

في ايامنا هذه
نحن نعيش

اسم القسري

Looloo

www.dvd4arab.com

١ - الصندوق الأسود ..

رفع مدير المختبرات الطبية عينيه في هدوء ، يتأمل رجل المختبرات الواقف أمامه ، بقائه الفارغة ، وفراجه المنسوق ، وكفيه المزمحلين ووجهه الموسع القاذى ، الذى يجمع في مراح عجيب ما بين الخوف والقوة والسحرة والاشتباه ، لم أشار إلى المقعد المجاور له ، وقال وهو يحرك عينيه عن رجل المختبرات :
— اجلس يا (ن - ١) ، هناك مهمة عاجلة ، تحتاج إلى رجل مثلك .

جلس (آدم) صبرى ، في هدوء ، واجسم وهو يقول :
— إيسى أنتشوك لذلك يا سيدي ، فمستعد عودى إلى الصلوف في الشهر الاخرى ، لم أكنك إلى أية مهام ملوثة^١ .
مط مدير المختبرات شعبه ، وعينهم في هدوء :
— مهنتك هذه المرة ستكون أكثر من ملوثة يا (ن - ١) .
ثم أخذت ، وشكك أمام كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد :

(١) راسع قصة (مهمة خاصة : القارة رقم : ٥٠)

— إيسى فبعضاً عوت بجانب الجوى طائرة اسطلاح وتصوير مجهولة الهوية ، على ارتفاع شاهق ، وأطلقنا عليها صواريخنا المضادة للطائرات ، فارتفعت ، وانوردت في مهارة ، وانجحت في الإقالات منها ، ولم يكن أمام قوات الدفاع الجوى — حينئذ — إلا اعتراضها بطائرات مقاتلة ، لأصابتها وأسقطها .

عقد (آدم) حاجبيه ، وهو يقول :

— من أسقط من ؟

عصم مدير المختبرات في استبصار :

— خاطرتنا أسقطها بالطبع يا (آدم) .. هل أكنك في

كلمة مقاتلة ؟

هز (آدم) كفيه ، وقال :

— لا بالطبع ، ولكننى ظننت أن هذه النتيجة تبنى وجود

مهمة ما

فليب مدير المختبرات كفيه ، وقال :

— كان هذا هو المشروع يا (ن - ١) ، ولكننى التقطت أن

أسقط هنا .

عاد حاجبا (آدم) يبتعدان في أساؤل ، وقابع مدير

المختبرات في اهتمام بالغ

— حينما خلقت طائرانيا طائرة التجسس ، واشتمكت
 منها ، كانت تلك الأفعورة قد وصلت إلى شاطئ
 الإسكندرية ، وعندما أصيبت ، أمكنها مواصلة انطلاقها بعض
 الوقت ، ولم تستطع بذلك أن تطير ، نظراً لخروجها من مجازها
 المفرد ، ولكنها لم تثبت أن اتصلت وسقطت بعد جرز
 (أبول) ، والفجرت أمام السواحل اليونانية ، وهوت
 أنشائها في البحر (الأندلس)

صمت مدير المختبرات لحظة ، ولم يحاول (أدهم) التلويح
 بكلمة واحدة ، حتى عاد المدير بسطرد :

— في كل الطائرات المقاتلة ، يوجد ما يسمى بالصندوق
 الأسود ، وهو ذلك الجهاز الذي يستقبل كل ما يمر بالطائرة
 عند انطلاقها ، وحتى عودتها ، وهذا الصندوق الأسود مقاوم
 لكل أنواع الانفجارات ، وفي حالة طائرة التجسس هذه ،
 سيحوي الصندوق الأسود كل ما التقطته الكاميرة من
 معلومات وصور عن خطوط الدفاعية .

ثمهم (أدهم) وقد فهم مهمته .

— سيجوز عليه باستدري .

اجسم مدير المختبرات لحظة (أدهم) ، وقال :

— لن تكون وحدك من يفعل .. لو من يحاول أن يـ
 (أدهم) .

ثم زفر في قوة ، قبل أن يردف في اهتمام وخلق
 — لقد أكدت معلوماتنا أن نكن أول هدف لطائرة
 التجسس هذه . فلقد انطلقت من محطة جوهرة ، باتجاه فوق
 الأراضي السورية ، و (يبرك) و (الخصال) والجزء الشمالي
 من المملكة العربية السعودية ، ثم مصر ، حيث التفت وحلتها
 بإسقاطها هنا ، وهذا يعني أن صندوقها الأسود سيحصل
 بالضرورة بعض المعلومات عن هذا الدول . وأن بعضها لن
 يفرط في تلك المعلومات ، التي قد تعتبر بأية .

بدأت المهمة بأخذ أبحاث جديدة في عين (أدهم) ، وهو
 يلهم في اهتمام :

— ستكون الحركة عيفة إذن .

هو مدير المختبرات رأسه ، وقال :

— في اجتماع فوزوه الخارجية أمس ، قررت (العراقي)
 و (السعودية) ترك هذا الأمر لطائرانيا ، وعلى الجانب الآخر
 قررت (ليوثة) و (روسيا) إسناد الأمر للصواريخ
 السورية (كى . جى . بى) ، ولقد انجذرت (روسيا) لهذه
 المهمة الخطر وأمر من وجها على الإستراتيجي .

ثم أردف في طبعة تؤكد خطورة الرجل -

- المختارات (سورجى كورنوف) .

تألفت عينا (أنعم) في جذل ، وترافقت اجسامه شبه
ساحرة على شقيقه ، وهو يقول :

- (الكورنوف) ١٩ .. لقد قرأت عن هذا الرجل كثيرا في
ملفاتي ياسيدى .. ولقد شئت مواجهته ذاتما .

عند مدير المختبرات حاجيه ، وهو يقول :

- إيا ليست لعبة يا (ن - ٩) .. المختبرات السوفيتية

لم تطلق على (سورجى كورنوف) اسم (الكورنوف) عينا .

فهو يقول تلك الحقبة الشبه شرسة وقوة ، وهو يارد كتلوج

(سوريما) ، الذى يسمى إلبا ، قاسي كالمصولات ، قوي

كالأسد ، حاد الذكاء .

انسم (أنعم) ، وهو يقول في سخرية :

- إنه غريم مثالى ياسيدى .

عند مدير المختبرات شقيقه ، وعلمهم وهو يرد رأسه :

- يدهشنى استهزائه بمثل هذا الرجل يا (ن - ٩) .

لمستعملان هذه القوة في (يوحسلافيا) ، وهو يسمى إلبا

بأكثر صكها ، وسيزيده هذا قوة وشراسة .

بعض (أنعم) من مقعده ، وسأل في اهتمام :

- ماذا تعنى كلمة (مستعملان) هذه ياسيدى ؟ هل

تواجهت (عنى) في استغلالها ؟

هو مدير المختبرات رأسه نفيا ، وقال :

- مستعمل مع (عمل هذه المرة يا (أنعم) .

وسرت في ملائحة صحابة عابرة من قلق غامض ، وهو
يستطرد .

- الملازم (حاليه) ، أحسدت من انهم إلى تلك

المختبرات .

ثم وضع يده على كتف (أنعم) ، وأردف في طبعة

عاطفية أذهنت هذا الأخير :

- أريد منك أن تصيح منه رجل مختبرات لا يشق له غبار

يا (أنعم) .

عنهم (أنعم) ، وهو يفرس في وجه مدير المختبرات في

اهتمام .

- إيا مهمة مزدوجة إذن .

عند مدير المختبرات حاجيه ، وهو رأسه نفيا في قوة .

وهو يقول في صرامة :

(*) راجع قصة (شيطان الكلب) - المختبرات رقم (٤٨)

— لا .. إنها مهمة واحدة ، مستحولاتان الحضور على
المتدرب الأسوة لحسب .

سأله (أدهم) في هدوء :

— مهما كان الثمن ؟؟

لوضع حاجبها مدير المحادثات في انفعال واضح ، ثم عادت
إليه صراخه ، وهو يهيب :

— نعم .. مهما كان الثمن .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) في هدوء :

— مستعمل يا سيدي .. بإذن الله .



٢ — الزميلان ..

استثنى (أدهم) هؤلاء (يوحنا وهما) الناجس إلى
البرودة ، في العاصمة (بلجراد) ، ثم التفت إلى الشاب الذي
تجاوزه ، والذي يستند في هدوء إلى سور الكنوزيش الأبيض ،
الطفل على سر (الدانوب) وتكلم في ملاحه للمرة الثانية في
العام ..

كان في أوائل العشرينات ، رسميًا بعد الشعر ، قصير ، له
بشرة محمرة ، وعينان عسليه اللون ، حليق الوجه ، طويل
القامة ، متشوق الكلام ..

وكان يبدو عادياً ، كأنه لا يدرى شيئاً عن خطورة
مهمتهما ، كما جعل (أدهم) يسأله في هدوء مخالي :

— أهي أول مهمة فعلية لك يا (حالد) ؟

لوماً (حالد) برأيه في هدوء ، وأجاب في بساطة .

— نعم . لقد اجتازت كل الاختبارات بدرجة ممتاز ، وتشكلت
لديها صفات خاصة ، وسكتة لمدة عام كامل في مدرسة المحادثات .

وعجبت في كل لهما المروسة ، التي لعبت بها ، ولكنها أول مرة أحصل فيها على الطيعة .

اجسم (أدهم) ، وقال :

— لقد قرأت تقاريرك كلها يا (خالد) ، وهي تشر استقبل واقع في عالم التقارير ، ولكن ..

العدل وهو يستطرد في اعظام :

— المهام الفعلية أمر مختلف ، فمن متواجههم هذه المرة لي يكتبوا بكتابة التقارير ، كما كان يحدث في المهام الزمنية ، ولكن تكون وعصاهم من موع (المثلث) ، بل تلك متواجده رجالاً لا تعرف قلوبهم المرحمة ، وعصاهم لي تصرف في اختراق جسده ، إذا ما لاحت غايته لمرقة .

اجسم (خالد) ، وهو يقول :

— هل نحاول إحتالي بذكر هؤلاء الأشرار ؟

هر (أدهم) رأسه غلياً ، وقال :

— لا يوجد أشرار في عالم التقارير يا (خالد) ، فان كل أعيار ، لأنهم يقتلون من أجل أوطانهم ، ولكن الشر لا يكمن في أسلوب وطريقة القتل .

شعهم (خالد) في ضجر واضح .

— سأحاول دراسة ذلك ، حياً لنبي من مهمتنا صمت (أدهم) لحظة ، وقد أثار أسلوب الملازم الشاب طبقه ، ثم قال ملهجة حازمة :

— حسناً ، إنما لي نصيح وقتاً .. سنبعث فوراً إلى (سبيلت) ، هل ساحل البحر الأقوياني ، فيحتاج إلى المعزز ، عفا عن الصندوقي الأسود .

العدل (خالد) ، وقال في اعظام :

— هل تعتقد أن (الكوبر) سنبعث إلى ذلك أيتها ؟

عط (أدهم) خفيه ، وأقسم في هدوء :

— ليس وحده يا (خالد) ، ستواجهه جهازين للصاعقات على الأقل .

ثم أورد في سخرية :

— ستكون المعركة حامية غوطيس .

الخط وحل مربع الوجه ، عريض الفك ، أشقر الشعر ، قصوره ، وحاجة من القودكا ، وعجب منها القليل في كوب كريستالي صغير ، ورفع الكوب إلى عينيه الزرقاوين الضبابيتين ، وكأنه يبحث فيه عفا من مروجهما القاسية ، ثم تذوقه بشعبه ، قبل أن يخطهما ، ويقول في برود :



الخط وحل مربع الوحدة ، مربعي الثلث ، لشعر الشعر ، قصود ،
وحاجة من السودكا ، وحسب هذا القليل في كوت كريسفال صغير .

— ليست كعشيتها في (موسكو) ، ولكن لأمس بها
أحابه شاب جميل ، تشف عليه الفحمة ، وملاحه الزائدة
عن أصله اللطيف :

— إني أحمل لك غمزا غمزا أيها الوليق (سورجي) .
أدار إليه (سورجي كورويون) عبية الباردين كالطنج ،
وقال في هدوء عجيب ، دون أن يتر خلجة واحدة في وجهه
الجماد :

— هل وصل رجل التقارير المصري إلى هنا ؟
ظهرت الفحمة على وجه الشاب الجميل ، وغضبهم في
غيرة :

— نعم أيها الوليق (سورجي) .. لقد وصل إلى
(ميليت) منذ دقائق ، وبصحبه شاب في منتصف
العشرينات ، هل تعلم من هو رجل التقارير المصري ، الذي
كلفته التقارير المصرية العثور على الصندوق الأسود ؟
ارتشف (سورجي) بعض السودكا في هدوء ، وقال
وكأنها الأمر لا يهنيه :

— دعني أنهي يا عزيزي (ألكسندروف) . إن الأمور
على الصندوق الأسود مهمة بالغة الصعوبة والشعبد ،

فالمصدق يرقه هذا ، في قرار البحر ، أمام ضابطي
(سيلت) ، والشرطة اليوجوسلافية تبحث عنه في اعينام
بالبحر ، بعد أن انقضت أجهزةها اعداد الطائرة أمام سواحلها .
ولكن لهذا البحث عنه ، وكذلك غامرات تلك الدولة
الجهولة ، التي نخصها طائرة التجسس ، وهذا يحمل المهمة إلى
بند المهام المستحيلة .. إذن فالحرج المناسب الوحيد لحل هذه
المهمة هو ذلك الذي انتهك حرمة الاتحاد السوفيتي مرتين
لأنسقط طائرتهما في واحدة^{١٢٦} ، وآخر من معتقل (سيربا) في
الولاية^{١٢٧} ، وأخيراً به (آدم صوي) .

هذه (ألكسندروف) في مزيج من الدهشة والإعجاب :
— يا للشيطان !! .. هذا صحيح أيها الرفيق (سرجي) ..

كنا نتعلم كل هذا ؟

تروح (سرجي) بكلفة في الولاية^{١٢٨} ، وكأنه ذلك لا يحتاج
إلى تفسير . فعاد (ألكسندروف) يسأل في اعينام :

— هل تعمل على التخلص منه ؟

اليسم (سرجي) انصاعة بالفسة الخفوت ، عادت
بعدها ملاحته إلى برودها ، وهو يقول :

(*) ربيع قصة (الحفيد الدامي) - المأخرة رقم (٥)

(**) ربيع قصة (القطبان الخلدية) - المأخرة رقم (١٥)

— يا لك من اخفى متجسس (ألكسندروف) !! إلى
(آدم صوي) ، سيدل ألقى جهده لتخبر على الصدوق
الأسود ، وأنا وأنتي من أنه سيحصل عليه ، لكنكم به عمل
إذنه ، وليقاتل هو ويداور ، وسنكتفي نحن بمراقبته في دقة ،
وسنحصى ألقائه ، حتى نجد الصدوق ، وعدله

اكتفى بإشارة واضحة من يده ، تكمل عبارته ، فاقسم
(ألكسندروف) ، وعلمهم في النهار

— نعم أيها الرفيق (سرجي) ، ستركه حتى يحوز
الصدوق ، ثم نقتله ، ونحصل نحن على الصدوق الأسود ..
هذا عظيم .. عظيم أيها الكوبرا

تطلع (حلاله) من نافذة حجرته بالقصدي ، إلى ضابطي
(سيلت) ، ومطأ شقيقه ، وهو يجمع في صيني .

— المهمة تبدو للوهلة الأولى مستحيلة بامسادة الخلف ،
فالشرطة اليوجوسلافية تلبأ الضابطي ، وعمليات البحث عن
حطام الطائرة لا تتوقف ، والسبل عبر كل هذا النطاق
مستحيل ، بالنسبة لأحسين مثلاً

ثم التفت إلى حيث يجلس (آدم) ، وأردف في اعينام -

— أليس كذلك ؟

ولكن حاجيه أرفعها في ذهنية ، وخط :

— يا إلهي ... كيف فعلت هذا ؟

كان (آدم) قد أبدل ملامحه في مهارة ، فلاكتسب شعرة
لولا ذهب ، وتألفت عيناه بترن أزرق جميل ، وحملت شفاهه
شاربا كذا ، من لون نفس الشعر ، وانجم وهو يقول :

— لا تنظر فاك إلى هذا الخدي (عماد) ، فهو تنكر بسيط
للغاية .

تروح (عماد) بكفه ، وهو يعلم في مزيد من الذهنية :

— ولكنني أدركت عيني عندك لعشر دقائق لا غير

مر (آدم) بكفه ، وقال في لامبالاة :

— إياها تكفي وتريد يا زميل العزيز ، ألم أقل لك إنه تنكر

بسيط للغاية .

ثم أودف باللغة اليوجوسلافية :

— أياهاك الآن مواطن يوجوسلاف مختص .

ضحك (عماد) ، وهو يقول بالعربية :

— ماذا تفكر أنا سيفعل ؟

انجم (آدم) ، وهو يقول :

— ستفرض على أعماق البحر الأضواء يا زميل العزيز .

وسيفعل ذلك في منتصف الليل تماما .

سأله (عماد) في اهتمام :

— وهل تعتقد أننا ستعمل على الصدف في الأسود ؟

مر (آدم) بكفه ، وقال في بساطة :

— ستحاول يا زميل العزيز .

ثم تألفت عيناه حذرا ، وهو يردف :

— وهناك من سيطردنا إليه .. أراعتك على ذلك



٣ - أعماق الموت ..

انساب زروق صغير على مياه البحر الأندلسي ، في منتصف الليل غامضا ، ولحمهم (حالك) من غرقة في قاع
 - إنها تخاطر بمخاطرة كبيرة بهذا التصرف بإسائة المقدم ،
 فلو أوقعا حفر السراجل
 قاطعه (أدهم) في هدوء ، وهو يشتت متطار المغموس فوق
 عنبه :

- لا تفش يا (حالك) . إنها لبعيد كثيرا عن منطقة
 البحث ، وستذهب إلى هناك عوفا
 ثم أوردف ، وهو يشتت أسطواني الأكسوجين خلف ظهره :
 - ثم إنها لن تكون وحدنا هناك .
 غلد (حالك) حاسية ، وهو يسأله :

- إنها تأتي مرة تكرر فلوئك هذا بإسائة المقدم ، هل نسي
 أي (سرجي) سيغموس للبحث عن الصندوق الأسود أبحث ؟
 غلغم (أدهم) في هدوء .

- لا يا (حالك) .. نسي لا نسي (الكورما) ، بل نسي
 أصحاب الصندوق الأسود الحقيقين .

أورداف العقاد حاسي (حالك) ، وهو يلهم
 - ماذا نسي ؟

تهد (أدهم) ، وهو يقول .

- إن أصحاب طائرة التجسس - أيا كانوا - هم أول
 من سيبدل الجهد للحصول عليه ، ولا ريب أنهم يتجاوزون معرفة
 مواصفاته ، وقد يمتلكون جهازا ما يرشدكم إليه
 ثم أشار إلى بخت صغير ، يبدو في صعوبة على ضوء القمر ،
 وأردف :

- وهذا البحث يلف هناك منذ الصباح ، وعلى حدة عدد
 من الرجال ، يتطعمون بممارسة الصيد ، والاسترخاء على
 سطحه ، ولكنني واثق أنهم لا يملكون ذلك الآن .
 وأشار إلى سطح البحر ، وهو مستطرد في سحرية :
 - وقد انقضى بهم هناك .

قال حيازته وهو من الزروق ، لغوص في أعماق البحر ،
 فهد (حالك) رأسه ، وابسم وهو يقول :
 - يا لك من رجل !

والمثل مصباحاً صغيراً ، وأحكمم وضع منظار القوس على
عينه ، ونبح (أدهم) إلى الأعماق .

كان الماء بارداً كالثلج ، وأضيفت إليه تلك الرجة ، فبقي
سرت في جسد (محالد) ، وهو يحاول جاهداً الصالح
(أدهم) في الأعماق ، في حين كان هذا الأخير يمشي
أعماق البحر في سرعة ومهارة ، وكأنما قيل في أعماق ،
مسترشداً بنور مصباحه الخافت ..

مضت نصف ساعة من بحث عظيم ، قبل أن يثور (أدهم)
إلى (محالد) ، يدعوه لقردة ، ويصعد كلاهما إلى السطح ،
وأخيراً كل منهما مصباحه ، ثم غطهم (محالد) في خلق :
— يبدو لنا أن نزل عليه لهذا .

اجتمع (أدهم) في هدوء ، وكأنما الأمر لا يعبه وقال :
— ليس الأمر بهذه السهولة أيها اللعازم ، فالبحث عن
صندوق صغير مثل هذا ، وسط مساحة مائية شاسعة كهذه ،
كالمبحث عن إبرة في كومة من القش .

عط (محالد) شفيه ، وقال :

— سأصل إلى مرحلة التيقن قبل أن نعتز عليه .

ضحك (أدهم) ، وكأنما أعجبه الشفيه ، وقال :

— إنه لن يتظر كل هذا الوقت أيها اللعازم !

عقد (محالد) حاجبه ، وغطهم في خلق :

— أعتقد أن الأمر لا يحتمل المزاح يا سيادة الله ..

وفجأة جذبه شيء ما من قدمه ، ووجد نفسه يغمس رأسه
واحدة إلى الأعماق ، ثم غمر وجهه ضوء مصباح مائي ،
ورأى حنجراً حاداً ينجس إلى عقده .

كانت هذه هي أول لحظة يواجدها فيها (محالد) حطراً
حقيقاً ، منذ الصعود إلى المخاضات العامة ، ولكن سرعة
استجابته جاءت مناسبة للغاية ، فشد غاص بحسده إلى
الأعماق ، محاولاً فصل الحجر ، ودفع لبقضته في الحسد
الأسود ، الذي يمسك بساقه ، ثم قبض على العصم الذي
يملك الحجر ، ولواء في قوة ، فأجبره على ترك السلاح
المقاتل ..

ولم يكن الضفدع الشرير الذي يواجهه من الخواة ..

قد ضرب وجه (محالد) بمصباحه ، وقبض على عقده في
قوة ، وقطع الأنبوب الذي يمدده للخواء ..

لقاوم (عالمك) في قوة ، ورأى على صورة الصباح مشهداً عجيباً ..

لقد رأى رجلين في ملابس الضفادع الشريكة ، يحاولان جذب (أدهم) إلى الأعماق ، بعد أن انزعجا منه أسطوانتي الأكسوجين ، ولكن (أدهم) لوى ذراع أحدهما ، وجذب الآخر من عنقه في قوة ..

وأبعد صورة الصباح عن (أدهم) وغريمه ، حيناً جذب عصم (عالمك) هذا الأخير ، محاولاً يلغوص به إلى أعماق الأعماق ، لينسحق ، بعد أن فقد مصدر الهواء ..

ولقاوم (عالمك) في عصف ، ولكن نفث الهواء يجعله يشعر بدوافع شديدة ، وبرغبة تكاد أن تعجز عن ، وتراحت قطعه ، وانغلب شعور من اليأس والسخط ..

ولمحاذاً تراحت ذراع الرجل حول عنقه ، وغمره صورة صباح كان ، ووجد نفسه حراً ، قدفع قدميه في الماء ، وصعد إلى السطح في سرعة ، واستنشق كمية كبيرة من الهواء النقي ، وهو لا يصدق أنه قد نجا ..

ولارتفعت بلعة صورة إلى جواربه ، فحققر اللغزال مرة أخرى ، ولكنه رأى وجد (أدهم) يبرز من الماء ، ومعه يقول في سخرية ..



ووجد نفسه يفر من دلفة واحدة إلى الأعماق ، ثم غير وجهه صورة صباح حالي ، ورأى حينئذ عالمك يندفع إلى عنقه

— كم هي قاسية حياة الأسماك !!

تطليح إليه (عماد) في دهشة ، وهتف :

— ماذا يحدث ؟ .. من هؤلاء الرجال ؟

عز (أدهم) كظمه ، وقال :

— لست أدرى أيها الملازم .. لقد كانوا ثلاثة من

الضفادع البشرية لمحب .

سأله (عماد) في حيرة :

— كانوا ١٢

مط (أدهم) ضلعيه ، وقال في صيغ واضح :

— نعم .. لقد لوانوا قتلنا ، وقبلهم كان دلاخا من

الطفس .

ارتفع حاجبنا (عماد) ، وهو يقول :

— إذن فأتى الذي أنقذت حيال ١٢ .. يا إلهي !! . لقد

تعلبت وحيدك على الرجال الثلاثة ، على الرغم من قسوتك

أسطورية الأكسوجين .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— حذار أن تفسخ بالقتل يا (عماد) ، فهو شيء بغيض ،

والأ لا ألخا إليه إلا مصطرا

ثم أودع في صرارة .

— اللهم أننا قد ناكثنا الآن من نوط هذا البيت في

الأمر ، واعتقد أننا مستعجب لزيارته ، وأراعتك أنه سيقرنا

إلى الصندوق الأسود في سر .



٤ — اليخست ..

أشعل رجل خيمهم الحقة سيجارته في عصرية واحدة . وقال
في نزل ، وهو يتطأ على البحر المظلم ، من فوق سطح اليخست :
— ناديا لم يعد الرجال حتى هذه اللحظة ؟ .. قد حدثنا
مواقع الصدور في الأسود في دقة ، ولم يكن أمامهم إلا الذهاب ،
والعودة .. إلى هنا .

أجاب آخر بالغ الطول :

— لا تطلق يا عزيزي .. إنها مهمة بسيطة ، ونحن الوحيدون
الذين يمكنهم المرور على الصدور ، فلقد أضلنا إليه ذلك
الجهل الصغير ، الذي يطلق إشارة كل ساعة .
ثم انقسم في قعر ، وهو يقول :

— هذا هو مصدر قوتنا يا صديقي .. إننا نسعد نكسل

الاحتياجات

عقد الضخم حاجبه ، وثقت دحان سيجارته في عصرية ،

وهو يقول :

— لقد تمتعت هذا العمل

رفع الطويل حاجبه ، في دهشة ، وقال :

— ولكننا نربح منه الكثير يا صديقي ، ولا بأس في المقابل

من بعض الخطر

ألقى الضخم سيجارته في عصرية ، وصاح :

— هل تسقى هذا بعض الخطر ؟ .. هل تعلم ماذا يمكن

أن يحدث ، إذا ما اتهمت السلطات اليوجوسلافية إلى

ما نطقه ؟ .. ستحاكم بتهمة التجسس ، وسيكون مصيرنا

الإعدام .

امتدح وجد الطويل ، وخيمهم وهو يتحسّر خلفه

— أنت عشتام يا صديقي ، لقد حصلنا على تصريح من

السلطات اليوجوسلافية بالصيد ، وسيؤر هذا أي

فاطمة صوت ماسر ، يقول في هدوء :

— هناك ما هو أسوأ من السلطات اليوجوسلافية أنها

الوطء

الثقت الرجلان في دأمر ودهشة إلى مصدر الصوت ،

فطامهما (أنهم) (و) حائد (في ثياب القمص ، وفي أيديهما

سدسان قوازي

البحث عنها الطويل في دعول ، في حين شحب وجهه
 الضخم في قوة ، وتراجع ووجهه يملأ الرعب بأشنع صورة ،
 كمن رأى الشيطان نفسه ، وانضم (أدهم) في سخرية ،
 وقال :

— قبل أن تبدأ بهامنا ، أحب أن أعرف إذا ما كنا سننتهي
 من تناولنا بصورة سلمية ، أم أننا سأضطر لنقلب رأس
 أحدنا والفلان مع الآخر .

هَلْ الضخم يصدق في وجه (أدهم) برعب هائل ، في حين
 قال الطويل بصوت مرتجف :

— ماذا تريد منا أيها السيد ؟ إننا نباح مساكين و...
 كان يحدث الإنجليزية ، لما جعل (خالد) يقول في
 حدة ، مقاطعة إياه :

— كفى أيها الولد ، إننا لن نصبح الوقت في مهارات
 لا معنى لها . نحن تعلم أنكما هنا من أجل الصندوق الأسود ،
 وهناك ثلاثة من رجالكم يرفدون في عمق البحر ، بعد أن
 عبروا عن المنور عليه .

ظهر غضب هائل على وجه الطويل ، وعض :
 — في عمق البحر ؟

شعر (أدهم) بالضييق ، لأن (خالد) كشف الأوراق
 هذه السرعة ، ولكنه كان حذيقه ، وهو يقول :

— والآن من متكمنا سيخبرنا عما نريد ؟
 تراجع الضخم بيزيد من الرعب ، في حين قال الطويل في
 سخط :

— أحتيا بكشف الأوراق على هذا النحو — أيها
 السيدان ، ولكنني أحب أن أعرف أن مهمتكم فاضلة .

انضم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— هكذا... ومن ضمنك ذلك ؟
 تلاهى الغضب بقعة من وجه الضخم ، وهرقت عينا
 الطويل في غمر ، وارتفع من خلف (أدهم) (و خالد)
 صوت غليظ يقول :

— نحن نضمن ذلك أيها الرجل .
 استدار (أدهم) (و خالد) في جلبة وحفز للقتال ،

ولكنهما عوقبا بقعة ، حيناً رأيا أكثر من عشرة رجال ،
 يصوبون إليهما مسدساتهم ، من أماكن متفرقة على سطح
 البحث ، على نحو لا يسمح لهما بالمقاومة أبداً ، فارتفع
 (أدهم) ذراعيه في هدوء ، وهو يقول في سخرية :

— حينئذ . لقد انصرفتم في هذه الحولة .

صاح الضمير فجأة . هكذا الطويل .

— أطلق النار عليهما يا (جنان) . أطلق النار عليهما

فوراً

عقد (جنان) حاجبيه . وهو يقول في جملته :

— مهلاً يا (أنطوان) . لا بد من معرفة هويتهما أولاً .

هذه الضمير في لولتر مبالغ .

— لن نحتاج إلى ذلك يا (جنان) .. إنها بعبارة الحساب

الخبايا المصرية .

ارفع حاجبا (خالد) في دهشة . وعقد (أدوم)

حاجبيه في استأصال . ولكن دهشتها فقرت إلى فرونها . حينئذ

استطرد الضمير في جملة :

— وهذا الأكثر سناً هو أسطر رجال الخبايا المصرية

كلها . بل أسطر رجل خبايا في العالم كله .. ألم تعرفه ؟ ..

إنه (أدوم) . (أدوم مصري) ؟

كان وقع ذلك الصريح . الذي ألقى به (أنطوان)

كاقصاصة . فقد اتسعت عينا (جنان) . وارتعدت أطرافه .

وهو يحدق في وجه (أدوم) . وسرت همهمة غريبة بين

الرجل العشرة . وهم يصوبون أسلحتهم إلى ذعر إلى رجل

للسجيل . في حين ضمهم (خالد) في دهشة :

— عجباً ! يبدو أنك أنطك شهرة واسعة — يعكس

الألوف — في عالم الخبايا باسيادة التقدم

أنتو (أدوم) إلى (جنان) و (أنطوان) ويسأل في

سخرية :

— نعم يا زميل العزيز . وبالسلطات وسط وجبال

(القوساد) .

عقد (جنان) حاجبيه . وضمهم في دهشة :

— (القوساد) ؟

ثم أجسم . وهو يردف في ضراصة

— كلاً أيها الشيطان المصري .. لقد أعطتني هزافاً

صحيح أبداً تعرفت جيداً . ولكننا لا نصحى إلى (القوساد) .

قال (أدوم) في اهتمام :

— إلى أية جهة تنتمون إذن أيها الـ ؟

ووجهه يبر عزوته . وحدق في نقطة ما خلف (جنان)

و (أنطوان) . وحذب فيما يشبه الذبول

— يا إلهي ١١... عا هذا ؟

استدار الرجل كلهم في صورة غريزة ، إلى البقعة التي
يطلق فيها (أدهم) ثم تكهوا أن واحد إلى خدعه البسيطة ،
حيثما استطاعت عيونهم طراخ مطمئ ، فعاثوا بأنفسهم
واسحبهم إلى (أدهم) و (خالد) .
ولكن بعد ثورات الأرواح .

لقد قصر (أدهم) بساوا ، وحطمت تلك أحد الرجال
العشرة بقرعته ، وحطمت قلب الثاني ، وغاصت قدمه في معدة
الثالث ، وركلت الأخرى وحده الرابع .
ولم يفر (خالد) إلى اليمن . ولكن أحد الرجال في عتقه ،
ودار على عطيه ليلكم الثاني في معدته ..
وهنا يتجلى الفارق بين الرجلين ..

فلم يكد (خالد) يتراجع قبضته اليسرى من معدة الرجل
الثاني ، حتى سمع (أدهم) يقول في صرامة :
— لقد انتهت القتال أيها السادة .

القلب إلى (خالد) في ذهنة ، وصرخات ما كحولت
ذهنته إلى ذهول ، حيثما استبان له الموقف .
كان الرجل العشرة لا يقدى الوعى ، و (أدهم) يتنوب

مستدما إلى (جان) و (أنطوان) ، الطين العليا مستدسهما .
وتراجعا في رعب أمامه .

وحسب (خالد) في ذهول :

— يا إلهي ١١... هل هزمت ثانية رجال بقرئك ؟

لم يحاول (أدهم) الإجابة عن سؤاله ، وإنما اقرب من
(جان) و (أنطوان) وسألهما في حزم مخيف ، جسد الدم في
عروقهما .

— أين الصندوق الأسود ؟

صاح (أنطوان) في رعب :

— إنه هناك ، في أحياء البحر ، وهو يرسل إشارة منتظمة
كل ساعة ، ولديها هذا جهاز يلتقط إشاراته ، ويحدد موقعه
جذب (أدهم) بسرعة مستدما ، وصوبته إلى رأس
(جان) ، وهو يسأل :

— وأين هذا الجهاز ؟

شحب وجه (جان) ، وقال في تولد وحول :

— الترك الصندوق يا مسطر (أدهم) ، وسدلتك تلك
ملبون دولار .

ابسم (أدهم) في سحرة ، وقال في صرامة



حبيب (أدهم) امرأة مسلمة ، وصديقه إلى راس (جاء) ، وهو
يسأل — أين هذا الجهاز ؟

— ما رأيك في مليون وصاحبة ؟

لماذا شحوب وجه (جاء) ، وعاد ينغم في صوت
مركب :

— صدقني يا مسر (أدهم) .. منطقتنا متخية للغاية ..

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يسأله :

— منطقتكما ؟ .. إلى أية منطقة تنسيان ؟

حادثه الإحابة من مصدر آخر ..

مصدر شديد التروية

كان صوت (سرجي كوروف) يقول :

— ألم تعرف بعد ؟ .. إنها تنتمي إلى منطقة أهدوت

كرامها أكل من مرة أيا الطريق (أدهم) .. منطقة

(سكوربون) .

• • •



٥ - الرومي قادمون ..

استعت عبداً (خالد) في بغداد ، وهو يظلهما بين رجال
المخابرات السوفيتية ، الذين اعتادهم اليخت غناً ، وتركز بصره
في النهاية على (سرجي كوروف) ، الذي بدا بارقاً كالنجم ،
وهو يصوب إليهما مسلماً ، في حين ابتسم (أدغم) في
البنالاة ، وقال :

— مرحباً بك على ظهر اليخت يا عزيزي (الكوروف) .
لقد أدت عبداً (سرجي) الزرقاوان حيقاً ، وهو يخدم
في برود :

— أرى أن كليهما يعرف الأسر جيداً أيها الرفيق (أدغم) .
هز (أدغم) كتفيه في استهزاء ملو ، وهو يقول :

— لقد قرأت عنك الكثير بالروح الطنج .
ثم أخذوا إلى (جان ورا أنطوان) ، اللذين بلغ منهما الدمر
مبلغه ، وأردف في نهكم :

— ولكن يبدو أنك تعرف هذين الوغدتين أكثر مني .

لاح ضبح ابتسامة على شعبي (سرجي) ، وقال :

— إنني أعرف رجال (سكوريون) واحداً واحداً أيها
الرفيق (أدغم) ، وأحفظ صورهم عن ظهر قلب ، ولقد
أضأت أنت اختيار أسلوب التعامل معهم .

ثم القرب في خطوات عادية من (جان ورا أنطوان) ،
ورفع مسلماً في وجهيهما ، وهو يستطرد في برود :

— لقد اخترنا بوجود جهاز يمكنه قيادةنا إلى الصندوق
الأسود ، ولكنك لم تحسن إقناعهما بإعطائك إياه .

شعر (خالد) برجة تسري في أوصاله ، وعقد (أدغم)
حاجبيه ، حينما غرول صوت (سرجي) إلى كتلة من الصرامة
والخزم ، وهو يسأل رجل (سكوريون) :

— أين الجهاز ؟

عاد (جان) يقول في لغة صارخة مرتفعة :

— اسمعي أيها الرفيق (سرجي) . مستدفع لك منظمتنا
مليون دولار ، لو أنك ..

قاطعه (سرجي) في صرامة :

— يبدو أنكما تحتاجان إلى أسلوب خاص في التعامل
لكما تعلم مكان الجهاز ؟

هف (أنطوان) في ذهن :

— (جان) هو المسئول عن ذلك ، أنا لا أعلم شيئاً .

ابنم (سرجي) في برود ، وقال :

— لا حاجة لك إذن .

ولي عدوء شديد ، وبرود كالطخ . أطلق وصامة من
مسندة المزود يكاتم للصوت ، وجعلت هنا (أنطوان) ،
وقد لقي الدم من قلب مستدير في حبيته ، وتلج لحظة ، ثم
ارتطم بتأجير البيت ، وسقط في البحر جثة هامدة .

أفراح (خيالة) برجيه في الخنزير ، في حين قال (أدوم) ،
في جثة :

— إنه أسلوب عجيب أنها الكورما .

أجناد (سرجي) في برود :

— هذا هو الأسلوب الوحيد للتعامل مع هؤلاء الأوغاد ،

أنا الرقيق (أدوم) .

هف (أدوم) في غضب

— ولكنك تطلق النار على رجال عزل .

هز (سرجي) كتفيه في لامبالاة ، وأدار لوزة مسندة

إلى (جان) ، الذي صاح في رعب .

— لا أياها الرقيق .. أرسوك .

عاد (سرجي) يسأله في صرامة :

— أين الجهاز ؟

فوح (جان) بكفه ، وغلب في صوت كالكناء :

— إنك لن تقضي .. ليس كذلك ؟ .. أنا الوحيد الذي

يعلم أين الجهاز ، ولن يمكنك أن ...

جاء جواب (سرجي) على هيئة وصامة أخرى صامدة ،

حطمت ركلة (جان) ، الذي سقط أرضاً ، وهو يصرخ

ويبوح ، في حين عاد (سرجي) يقول في صرامة :

— هناك أكثر من وسيلة لإنهاء كلب مثلك على التزج

بماله .

صرخ (جان) في رعب وألم :

— لا .. لا .. ها هو ذا .

واقتزع ساعة يده في ذهن ، وناولها (سرجي) ، وهو

يقول في توسل :

— هذا هو الجهاز . سمعنى إشارة بعد عشر دقائق ..

الرحمة !! أرسوك .

شعر (أدوم) بعضلاته تتحقر ، وهو يرى الجهاز في يده

(سرجي) ، الذي تأكله في هدوء ، وغيبهم .

— إذن فهذا هو الجهاز الخطير .

ثم رجع مسدده إلى رأس (جان) ، وأردف في هدوء شديد :

— انتهت مهمتك أيها الوغد .

صرخ (جان) في رعب :

— لا .. لا ..

ولكن رصاصية (سوجي) أحدثت صرخته ، وفجرت

كل العصب والاضطرار في أعصاب (خالد) ، فلفظ نحو

(سوجي) ، وهو يصرخ :

— إنك لن تجعل عليه أبدا .

قال (سوجي) في مهارة ، متبادلا الكلمة (خالد) ، ثم

اعتدل في سرعة ، وأطلق رصاص مسدده على هذا الأخير .

حاول (أدوم) أن يلفظ لحماية زميله ، ولكنه تلقى ضربة

قوية على مؤخرة عنقه ، سقطت به رشح ، وسقط أرضا ،

حين أصبحت عنده (خالد) ، وشعر بألم رهيب ، في صدره ،

وحاول أن يثبت بحاجز البيت ، ولكن يده التفتت ، وسقط

إلى أعصاب البحر البارد ..

بعض (أدوم) في بطة ، وثأفت عيانه عزم من العصب

والصرامة ، وهو يقول :

— مستطع لمن ذلك أيها الكوبرا

اسم (سوجي) في استهزاء ، وقال :

— لا داعي للمكثرة أيها الطريق (أدوم) ، لقد عصرت

معكك هذه المرة ، ولا مفر أمامك من الاعتراف بفوق

(سوجي كوروف) .

عقد (أدوم) حاجبه ، وهو يقول :

— أنت وعد أيها الكوبرا

ظهر العصب لحظة على وجه (سوجي) ، ورفع قرحته

مسدده نحو (أدوم) ، ولكن الجهاز الصغير في راحته أطلق

أزيزا مبهلا ، انزعجه من غضبه ، فهبط في حفر

— ها هو ذا الجهاز الصغير يفتح عن أمراره . لن نقضي

هناك ويكون الصندوق الأسود في حوزتنا .. لقد انتصرت

الطائرات القسرية هذه المرة أيها الشيطان المصري .

...



٦ — حياتي لمصر ..

إذا كان عالم الفخارات كالثقافة ، وكان (سرجي كورجوف) يمتلك شراسة الكوبرا وخطورتها ، له (أدهم صوى) يمتلك شجاعة الأسد ، وذلكاء الصليب ، وعباد القهيد ..

لقد كان (سرجي) يمسك في راحته بالظفار الصغير ، الذي يرشد حائكه إلى مكان الصندوق الأسود ، الذي يحمل من المعلومات ما يهز أمن مصر

وكان هناك خمسة عشر رجلاً من الفخامات السورية ، يصرون مسدسينهم إلى (أدهم) وأصحابهم لن تردّد في إطلاق النار عليه

وكان النصر مستحيلاً ..

ولكن (أدهم) ليس بالرجل الذي يستسلم للهزيمة ، مهما كانت العقبات والمعوقات ..

وكانت هناك حيلة تدعى في الماضي

حيلة نياتلما مع مدير الفخامات المصرية ، قبل أن يطلق في

مهمته ..

أن يعزّض لمن مصر للخطر ، مهما كان الناس ..

وفي أصناف (أدهم) ، تردّد هدف حاسم حازم ..

أن تضار مصر ..

حياتي لمصر ..

وتحرك (أدهم صوى) ..

تجاهل المسلمات المصوّنة إلى رأسه ..

تجاهل الخطر الذي يحيط به ..

تجاهل سلامته وحياته

ول سرعة مدعته ، وبراعة مقطعة النظر ، دفع (أدهم)

مرفقه ، ليغوص في معدة الرجل الذي يملك الخلق ، وذو على

عليه ليركل مسدسه ، ويلكم رجلاً آخر ، ثم نظر عالماً مظانها

عشر رصاصات صامتة ، انطلقت في آن واحد ، وعاد يبط

على قدميه ، وأطلق رصاصة واحدة ، من المسدس الذي

القطب في الهواء ..

رصاصات أصوات الجهور الصغير في يد (سرجي

كورجوف) ، وحطمته لثاماً ..

لم تكن الحركة انتهى عند هذه النقطة

وكان (أنهم) يعلم ذلك ..

وتنقلت عدة مصاصات نحوه ، وأطلق هو أربع مصاصات من سلسلة ، وأسقطت مصاصاته أربعة رجال ، وأصابه مصاصة في كتفه ، وأخرى في فخذيه ، وحاصلت المصاصات الأخرى ، ثم أطاوت مصاصة (سورجى) مسلح (أنهم) ، وأندفع صوته بصرخ بالروسية :
— أريد حيا .. أريد أن يذوق النظام الكوبرا .

وأندفع الأحد عشر رجلا الباقين نحو (أنهم) ، ولكنهم استسلم ، وحطم لك الناق . ثم أطلق عليه البلقون ، وشعر بصربين لم يبين على رأسه ، ومزعة عتقه ، وحاول أن يقاوم الدور الشديد ، ويواصل قتاله في بسالة ، ولكن جسده المنهك لى أن يواصل وهما تحت وطأة المصريات ، فلم يهالت عليه في شراسة ووحشية ..

وسقط (أنهم) فاقد الوعي ، بين أيديهم ، وسقط إليه (سورجى كوزوف) في صرامة وغضب ، وصاح أحد رجاله يقول :

— ماذا تفعل به أيها الرقيق القلبد ؟

رفع (سورجى) عينيه البارزتين إلى رجائه ، وقال في برود حازم :

— مناصحه معنا إلى طرفا في (بلغراد) ..

ثم أضاف في صوت يهين عن نفسه :

— سأجعله يدفع ثمن تخليط الجواهر .

ارتحف الرجل على الرغم منه ، وشتمهم :

— واليهت ١٢

مط (سورجى) شفتيه ، وقال في صرامة

— منسلطه .. منسلط كل شيء ، ولك في طرفنا

استعاد (أنهم) وعيه في بقاء ، وشعر بألام مزحة في كتفه وفخذه المصابين ، وحاول أن يرفع يده ، لمسح بعض العرق اللصيق على جبينه ، ولكن يده بدت هائلة ، ولم يلبث أن تبين أنها مقيدة في قوة وإحكام إلى جواربه . وقبل أن يلمس عينيه ، بدأ يدرك وضعه ..

كان يوقد على فراش صغير ، قيّدت إليه قدماه ، وبداه ، وحقق بعضهم جراح كتفه وفخذه ، وكان هناك شخص ما يلف أعمامه ، ويحرك قدميه في عصبية واضحة ..

وقدح (أنهم) عينيه ، وعالقه وجه (سورجى) البارز ، وهو يطلع إليه بعينه الزرقاوين المملوءتين . لا تسم (أنهم) أبصانه ، أودعها كل ما ساعدته عليه تحطه من سخرية ، وشتمهم في نهكهم :



كان يردد على فرائض صغير ، فحدثت إليه قصته ، وهداه ، وحسنه بعضه
خارج كلفه ولحقه . وكان هناك شخص ما ينادي أدامه .

— يا إلهي .. أين أنا ؟ أهو عريس الكونبرا ؟
مط (سرجي) شقيقه في بروك ، وأجاب في هدوء :
— نعم أيا الشيطان المصري . إنه عريس الكونبرا .
ألا يمكنك التوكل على الصحابة أيا ؟
أزددت لاجتماع (أدهم) تهكمًا ، وهو يقول :
— صدقني يا لوح الطبع ، إنني أقولم وعيني الشديدة في
الضحك .
أدهم (سرجي) ، وكان دعاة (أدهم) قد أعجبته ،
ثم أزعج بكفه ، وهو يقول في هدوء :
— يبدو أنك لا تعرف حليقة مولاتك جيدًا أيا الشيطان
المصري .. إنك هنا تحت رحمة الكونبرا ، وأنا لن أتردد في
تزييتك إرفًا ، إذا ما أردت ذلك .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :
— يا إلهي !! إني أرتجف خوفًا .
مط (سرجي) شقيقه مرة أخرى ، ثم حذب معقلًا ،
وجلس إلى جوار فرائض (أدهم) وعال بوجهه لخره ، وهو
يقول :
— اسمع أيا الشيطان المصري . لقد تصرفت بحماقة ،

وحطمت الجهاز الوحيد ، الذي كان يمكنه أن يفردنا إلى
الصدوق الأسود ، وبذلك عبرت دولتنا فرصة إنقاذ
أسرارها ، وأصبحت تلك تحت رحمة من يعثر — ولو بالصدفة —
على الصدوق ، وجعلني أقبل لأول مرة في حبال ، ولن
أغفر لك هذا .

عديم (أدهم) : في نهكم :

— هل سقطت رجلي ؟

هز (سرجي) رأسه قليلا في هدوء ، وقال :

— لو أنني أريد فذلك ما انتظرت حتى الآن أيها الشيطان
المصري .. إننا نملك لن يشفى غليل .

ثم عاد يميل بوجهه نحو (أدهم) ، وهو يستطرد في
غضب :

— إنني أهدف إلى تحطيمك تماما ، والقضاء على سجلك
المشراف ، ونحو مستهلك في عالم الغمرات .

والنقط من جوارحه بحثا ، يميل سائل أصغر اللون ،
والمعبر بالصعق عليه في هدوء ، فابتسم (أدهم) في
سخرية ، وهو يقول :

— هل ستحسني بمصل الخليفة ؟

مط (سرجي) شفتيه ، وعقد حاجبيه ، وقال وهو
يكشف خراخ (أدهم) :

— (متروال الصدوق) ١٢ .. كلاً أي الشيطان المصري ..
إنها وسيلة قديمة ، لم تعد تجدي في أيامنا هذه ، فكل رجال
الغمرات تقريباً يمارسون جرعة مضادة له ، طويلة المفعول قليل
أن يخرج الواحد منهم في مهمة تتطوى على بعض الخطورة .

ثم هز كتفيه ، وأردف في سخرية

— ويتم سعيك ما لديك من أسرار ؟ ألم تقل لك إنني
أنوي تحطيمك تماما .

كأارت كلمات (سرجي) قلبي (أدهم) ، فكأن عن
سخرته وأصغى إليه في اهتمام ، في حين أشار (سرجي) إلى
السائل الأصغر ، وهو يستطرد في صرامة :

— هذا السائل أخطر من مصل الخليفة أيها الشيطان
المصري ، بل أخطر من كل النجوم المعروفة في هذا العالم ،
فهو لا يقتل ولكنه يدمر دميماً ..

واقترب بهبه الباردين من عيني (أدهم) ، وهو يتابع في
لمحة أقرب إلى السخرية :

— إنه (الكوكابين) أي الشيطان المصري ، أشجع غزو
معروف في العالم .

لو تحف جسد (أدهم) على الرغامى ، وهو يقول في غضب :
— أنت وقد حضر .

أطلق (سويجي) ضحكة بالغة القصر ، وقال :
— مستحوز إلى مدام بعد حشيتين من (الكوكايين) أيها
البطل ، وسر كع على ركبتيك حلقاً كالدانة ، وإن تصلح بعد
الرابعة للعمل في الخبايا المصرية ، ولا حتى ليح أوزاق
الناصب على المذاهب .

قال (أدهم) في غضب :

— من التواضع أنك تعلم الكثير عن مصر والمصريين أيها
الوغد .

ابسم (سويجي) في هدوء ، وقال :

— بالطبع يا رجل الخبايا المصرية ، إنني أعلم أكثر
منما سبقني في ذاكرتك ، بعد أن تنحول إلى مدام باليس .
ثم أردد في سحرة مبررة :

— الوداع لحياة الخبايا ، أيها الشيطان المصري .
وحرز إمرة الحق في ذراع (أدهم) ، ودفع بالناس إلى
عرولة .

الفصل الثاني نهاية بطل

١ - وضع الأثر ..

دفع مدير المقابر المصرية الظواهر التي أمامه ، ورجع عليه إلى (قدرى) ، يسأله في أعيام شديد :
— أما من أعيان جديدة يا (قدرى) ؟
هز (قدرى) رأسه نفيًا في حزن واضح ، ولوح بكفيه ،
وغير يقول .
— لا ، للألف يامسدى .. لقد فقدنا أثر (ادعم)
(و) خالد (ثانيا ، منذ عشرة أيام ، وعجزنا عن العثور عليهما
ثالثا

وغير مدير المقابر في حزن والفعال ، ولعميق :

— وماذا عن (ميريس كوريف) ؟

تهبذ (قدرى) ، وقال :

— إنه لم يقادر (بوجوسلافيا) بعد ، ولكن السلطات
البيوسلافية أعلنت وقف عمليات البحث عن المفقود
الأسود ، دون أن تشير إلى عثورها عليه أو عدمه .

نهض مدير المقابر من خلف مكتبه في نور ، وعقد كفيه
خطب ظهره ، وجر يقول :

— هل تظن أنهما قد .. قد قتلا ؟

هز (قدرى) رأسه في حزن ، وقال :

— ادعوا الله (سبحانه وتعالى) ألا يكون قد أصابهما
مكره يامسدى ، ولكن الصحف البيوسلافية تشير إلى
انفجار بخت مجهول ، أمام سواحل (ميسل) ، وقد ...
أعجزه الحزن عن إتمام عازته ، ولكن مدير المقابر فهم
ما بهيه ، فأطرق برأسه ، ولعميق في حزن :
— قليلعل الله ما بهيه الخير .. وليرحمنا جميعا .

صبح اللازم (خالد) عينيته في لافل ، ولكنهما لم يلبثا أن
انصعنا عن آخرهما ، وجر يمدني في وجه الرجل الواقف أمامه ،
وفي جدران الحجرة التي يرقد داخلها ، وخط في ذهنة :
— أين أنا ؟

أحانه الرجل ذو الشارب الكث ، الذي يقف أمامه في هدوء .

— تحدث البيوسلافية أنها الشاب ، أو الإنجليز في على

الأقل ، فلا أسد هنا يتحدث لغتك العربية

مرت لحظة من الدهشة ، قبل أن يكرر (خالد)
بالخبرة :

— حينئذ أين أنا ؟

نظَّ الرجل شفته السفلى ، وأجاب في هدوء :

— أنت هنا في مستشفى الشرطة في (بغداد) ، ولقد
عزينا عليك مصائباً برصاصة في صدرك ، ومرتدنياً لياب
الفرس ، على شاطئ (سبت) ، حينما كنا نحلق في حلات
القباز بحثاً عنك ليحس السباح ، ولقد عزينا أيضاً على جثث
لثلاث قتل في باب الفرس ، وأعتقد أنك تدرك لنا بطور .

أطاح (خالد) بوجهه ، وعظم :

— لست أملك أية تصورات .

احتسب وحده الرجل ، وعظم في حرامه :

— سمع يا هني .. إنما لا يزل أرنعت هنا ، لقد اخترت
عزونا عليك في هذه الحالة بعمليات بحثنا عن حطام طائرة
مجهولة ، انصرفت أمام سواحنا ، ولو لم تقدم لنا تبريراً مقبولاً
عن وضعك ، فسوف وجدنا إليك تهمة التفتيش ، وسيكون
مصورك الإعدام .

قال (خالد) في حرامه :

— افعل ما بدا لك ، إنني لا أملك أية تصورات .

عقد الرجل حاجبيه في شدة ، وصاح بملء فيه :

— أيها الخارص .

جاء الخارص إثر النداء ، فقال الرجل ، وهو ينظر إلى

(خالد) في حرامه :

— ضع مزبلة من الحرام على حجرة هذا الشاب ، وعبر

الجميع بأطلاق النار مباشرة ، إذا ما بدرت محاولة للهروب .

ولدهشة (خالد) ، أجاب الخارص في سخرية

— أليس ذلك مألوف في الخنزير والفسوة أيها المفتش

(جوزيف) ؟

استدار إليه المفتش (جوزيف) ، في مزج من الدهشة

والغضب ، وصاح

— لنجبه لكلماتك أيها الجندي الوقح وإلا .

بصر عبارته بنظ ، حينئذ رفع الخارص مسلمته في وجهه ،

وقال في سخرية :

— وإلا ماذا أيها المفتش ؟

كاد (خالد) ينفذ من فرط الدهشة ، وتراجع المفتش

(جوزيف) في حدة ، وعظم .

— يا إلهي !!... إلك لست الحارس الذي .

والى حركة مباغتة سريعة ، هوى الحارس المزعج مسدده على رأس القنصل ، فأحس من كلماته ، وألفقه الوعى ، ثم تحرك إلى سرعة ، وجذب مسدده إلى (خالد) ، الذى هبط -

— ماذا يحدث هنا ؟

قال الحارس فى عرامة :

— معلوم كل شيء ، هما نصحبى إليها الشاب .

عقد (خالد) حاجبيه ، وهو يسأله فى حدة :

— إلى أين ؟

أبسم الحارس الرائف فى سخرية ، وقال :

— إلى حيث ينظرك زميلك (أدهم صبرى) إليها الشاب .. إلى مركز قيادة الفريق (سرجى كورنوف) .

بدأت عينا (سرجى) يارتدين ، لولا الطريق الذى اتبع

فيهما ، وهو يقطع إلى (خالد) ، الذى وقف واقفاً فراعبه ،

وأصبح الغضب أمامه ، وقال للحارس المزعج فى هدوء :

— هل قاضيت أية مناصب يا (ألكسندروف) ؟

أجاب (ألكسندروف) فى بساطة :

— لقد كان الشخص من الحارس الأسمى معنا بعض

الشيء أيها الفريق ، ولكننى ألغدت القنصل (جوزيف) وبعه بخرقة واحدة ، وحافظت الخبايا المصرية هذا لم يقاوم لعد .

أبسم (سرجى) بسامحة خافية ، وقال :

— عينا !!... عهدي برجال الخبايا المصرية أنهم

شديدو العناد .

عقد (خالد) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى عرامة :

— أين (أدهم صبرى) ؟

تطلع إليه (سرجى) لحظة فى صمت وبرود ، ثم غصم .

— إذن فهذا ما جعلك تأكل دون مقاومة ؟

عاد (خالد) يكرر سؤاله فى عرامة :

— أين (أدهم) ؟

أشار (سرجى) فى برود إلى حجرة بجانبة ، وقال :

— هناك .

اندفع (خالد) إلى الخجرة التى أشار إليها (سرجى) ،

غير مبال بمس (ألكسندروف) المصوب إلى رأسه ،

ولكنه لم يكده بفتح يدها حتى شعر بصاعقة لزلزل كيانه ،

وجعلت عينا حتى كادت تنفرك من بحرهما ، وسقط عليه

بين صراخه

هناك على أرض الخمر . جلس (أنهم صوي) .
مسلماً إلى الخلف بظهره ..

لم يكن (أنهم صوي) الذي عرفه منذ عشرة أيام
معت ..

كان صورة مسووعة مشوهة منه .

وجبه صاحب مغلز غيل . وعياه غالزان ذابسان .
ولجبه نامة . وشعره أشعث مفرز . وقميصه منسج .
وسرواله مجعد ..

كان يداها رجل ..

بل يداها إنسان ..

وقهر (حالك) عوده في أم ولوحة . وأمسك كتفيه . وهو
يبحث في حزم .

— ماذا أصابك أيها القديم ؟.. ماذا أصابك ؟

أدرك إليه (أنهم) عيين زالفين . وأبسم في شحوب .
وهو يغمغم في صوت ولعن .

— إذن فأنت حق هذا عظيم عظيم

ثم ألقى عليه في عذوه . وأخذ يغمغم بكلمات غير
مفهومة .



هناك على أرض الخمر . جلس (أنهم صوي) . مسلماً إلى
الخلف بظهره . لم يكن (أنهم صوي) الذي عرفه منذ عشرة أيام معت ..

استدار (خالد) إلى (سوري) ، الذي يلف هادئاً على باب الخيرة ، وصاح في سخط وألم :

— ماذا فعلت به ؟

هز (سوري) كتفيه في لامبالاة ، وقال في هدوء :

— إنه (الكوكابين) .. لقد أصبح زميلك مدعماً

استعصمنا (خالد) في دأمر ، وهتف في غضب :

— أيتها الوغد الخفي .. لو أنك تتصور أنني سأتركك

تفعل به هذا فأنت

فأطعم (سوري) أن يروى :

— إنه لك .. اخلة وانصب به عاريجاً .

جداق (خالد) في وجهه بدهشة ، ولجسهم في خيرة :

— ماذا ؟

عاد (سوري) يزل كتفيه ، فنادى

— وهل تظن أنني أقوى الاحتياط به ؟ لقد انظرنا

عز ذلك إلى وعيك بتاريخ العصر ، بعد أن أخلصنا صديق لنا ، في

إدارة الشرطة ، عن عذوبهم عليك حياً ، وسادمت قد

حضرت ، لتتصحب معك هذا المدمن ، فهو يكلفنا مبالغ

واظفة لتؤثر له ذلك الخبار .

عاد (خالد) يتنغم في ألم :

— أيتها الخفي .

ليضم (سوري) أصابعه وأفعيه ، وتشمعل سيجاراً

ذات ألحة فلانة ، وتثقت دعائه في الفراء ببطء ، قبل أن يقول :

— أيتها مطلق السراح .. لقد تحطمت زميلك ثماناً ، ولست

أبلى شيئاً منك .

ثم أخرج من حبه علبة صغيرة ، ألقى بها إلى (خالد) ،

وهو يستطرد في يروى :

— وهذه هدية الوداع .. كنية من (الكوكابين)

التي ، تكفي زميلك المدمن ثلاثة أيام كاملة ، ويحدها تتكفل

تخامر الكرم بأصابعها جاته .

وانضم في ظفر ، وهو يردف :

— مع تحياتي للتخايرات المصرية .

٢ - محاولة إنقاذ ..

انفتح القصر الطبيعى بمساراة (مصر) في
(يوم سلاطيا) ، إلى المنزل الذى استأجره المخابرات العامة
في (بخراد) ، وسأل (خالد) في اعيام ولقى واصحين :
- أين هو ؟.. لقد انفصل ما السيد وليس الجمهورية
بمسح من أجله .

أشار (خالد) بيده في حزن ، فأمرع الطبيب المصرى إلى
الحجرة التى أشار إليها ، وتوقف لحظة ، ليتأمل جسد
(أدهم) القاسى في إشتاق ، ثم جلس إلى حواره على طرف
القراش ، وسأله في عطف :

- كيف حالت أيا القدام ؟

حاول (أدهم) أن يشرح ، وهو يقول :

- في أسوأ حال يا سيدى الطبيب .

أبسم الطبيب في إشتاق ، وهو يغمغم :

- إنها ليست نهاية المهام أيا القدام

أبسم (أدهم) في مسخرة ، وهو يقول

- يا ألهي .. كنت أظنه قد انتهى عند دفع ذلك الرغد

بالسم في عروق .

ثم أودف في غضب

- لقد حاولت مقاومة إيمان تلك المسموم يا سيدى .

صدقى .. ولكن الألام كانت رهبة . حتى لى لم أستطع
احتفاظا

وحضك في مرارة . قبل أن يردف

- لقد احتضنت الآثام مبرحة من قبل ، ولكن هذه الألام

لحظف . إنى لشعر بالأثام في كل علية من خلاياى .. وفى

عظامى وأحشائى .. إن جسدى يهرع طائفاً ذلك السم .

أوما الطبيب برأسه . وكأنه يوافق ، ثم قال في هدوء :

- متقاوم ذلك الدمار أيا القدام .. مدحطك بحركات

متأنسة تدريجياً من (الكوكابين) ، وسرعى الفارق بمادة

مصادرة و .

فاطمه (أدهم) في هدوء -

- المصل ما هذا لك أيا الطبيب ، وسأعزوك بقصر

بكرالى

اسم الطيب وهو يقول :

— إزدادك القوة ستكون حور عود أيا للقيم .

أوما (أدهم) في وهي . وانظرت إلى (خالد) ، وسأله
في اهتمام .

— هل عاد ذلك الوغد (سرجي) إلى دولته ؟

هز (خالد) رأسه ضاحكاً ، وقال :

— لا بإسادة للقيم .. مازال هنا في (بغداد) .

ضابت عينا (أدهم) وهو يقول في غضب :

— هذا الوغد يريد مشاهدة نهاية السرحية ، التي وضع

هو قصوها .

غشم (خالد) في صهيل :

— ولما كان يبحث عن وسيلة أخرى للعشور على

الصندوق الأسود .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— هناك وسيلة أخرى بالطبع

عقب (خالد) في دغشة :

— كيف ؟

أشار (أدهم) بإصبعه . وهو يقول :

— هل تذكر الصفادع الشربة الثلاثة الذين قضينا

عليهم ؟.. لقد أشار ذلك الوغد (جان) إلى أنهم كانوا

يصفرون جهازاً مديانياً لذلك الذي حطمته ، وهذا يعني أننا لو

نحنا في العصور على ذلك الجهاز ..

قاطعه (خالد) ، وهو ينفذ في حماس :

— فيمكننا العصور على الصندوق الأسود ..

يا ألهي ... هذا صحيح .

قال (أدهم) :

— نعم أيا الملائم . لو أننا

وفجأة برعبه . واستلزمات ملاحقه بالألم ، ويحط في مسقط :

— هذا الشم اللعين ..

أشار (خالد) بوجهه في ألم ، ليضادى راية (أدهم) وهو

يرتجف ، ويهلم ، ويشحب . ويطلب جرعة جديدة من ذلك

المخلع اللعين .

وبما أسرع الملقى العيني يهزجر الجرعة ، غشم (خالد)

في مسقط وألم .

— لقد نجح ذلك الوغد (سرجي) . لقد حطم رجل

تسجيل .

نفت (سرجي) فأتاه سيجارة في هدوء ، وثأقت عيناه
 وهو يهمهم

— إنك فقد أرسلوا الملحق الطبي .

أوما (ألكسندروف) برأسه إيجابيا ، وقال :

— نعم .. ولا ريب أنهم يحاولون إنقاذنا من الإعدام .

مز (سرجي) رأسه نفيا ، وقال :

— لن ينجحوا أبدا .. فقد كنت أعطيه حزينا غامضا من

المرورين والكوكوتين ، ولن يتمكن من معالجته ، ما لم أصف لهم
 الطريقة شيئا .

ضحك (ألكسندروف) ، وهو يقول :

— إنك أعطيت شيئا أيا الفريق .

مط (سرجي) شفيه ، وقال في برود :

— هذا حركه كل من يصعد الكوبرا أيا الفريق .

ثم اعتدل ، وسأله :

— هل هناك زوار آخرون لذلك البطل المصري ؟

مز (ألكسندروف) رأسه نفيا ، وقال :

— لا أحد يذكر .. باستثناء الملحق الطبي ، ليس هناك

سوى تلك المصرية و



أنداج (خالد) توجعه في كعبه ، ليضاهي رؤيته ، أنهم (وهو يرتجف ،
 ويهكم ، ويقلب حزمة جديدة من ذلك الحزام القديم .

أخضع (سويجي) دليمة واحدة ، وسأله في أمهات
مطابق :

— أهي موداء الشعر ، وليلة الثلاث ، صفرة الجسم ؟
تطلع إليه (ألكسندروف) في ذهنة ، وضعف :

— هذا صحيح .. كيف تعرف كل ذلك أيا الطريق ؟
تأملت عينا (سويجي) بريق شرس ، وهو يقول :

— إيا دليمة (من طريق) أيا الطريق .. إيا انقلوب
الوحيد في هذا الكون ، الذي يمكنه دفع (أدمم صوي)
لحطم حاجز السحب .

ثم أورد في وحشة :

— أريد هذه الفتاة (ألكسندروف) .. أريدها بأي
ثم .

...



٣ — أخطاف ..

— (أدمم) ..

كلمة واحدة نظمت بها (مني) ..

كلمة حملت كل البشائر ، التي تخرج في أمهاتها ..

حملت لفتها ، وألها ، وثورها ، وحبها ، وحسرتها ،
ولوعها ، وجزعها ، وحنانها ..

كلمة حملت أمهاتها كلها إلى أدنى (أدمم) ،
ومشاعره ، وقلبه ..

وأشار (أدمم) إليها عينية في طاء وحزن ، وأحوالها
بناظره ، قبل أن يضعف في حقوت :

— (مني) .. كيف حالت يا عزيزي ؟

أسرعت (مني) إليه ، وأمسكت كفه في حنان ، وهي
تهمس :

— كيف حالت أنت يا (أدمم) ؟ .. ماذا أصابك ؟

فشل في أن يمس ، وهو يلفظ عبيه ، قائلا :

— ثم أكن أنقى رزيتك أهلاً ، وإنا نخوض هذه المعركة
الخاسرة يا (منى)

خطبت في خماسي :

— إنك لن تغسريه معركة أهلاً . إنك اليوم تقابل أخطر
وجيل في العالم كله . تقابل نفسك يا (آدمهم) ، وأنا وثقة
إنك ستعصر عن هذا التفكير الملعون .

غيبهم الملعون الطي في التعمال :

— لن يمضي شهر واحد ، إلا ويكون قد تجاوز أزمته
يا أمسي ، فهدد يملك قوة إرادة ملهفة .

سأله (منى) في لغة :

— ألا يمكن إنهاء الأمر في أقل من ذلك ؟

تردد الطبيب ، لحظة ، ثم قال :

— هناك وسيلة ، ولكنها معقدة بمخاطر وخيمة ، ألا وهي

الاستماع من التفكير دفعة واحدة

جذبت الإجابة انتباه (آدمهم) ، فسأله في اهتمام :

— وما الذي يتفكر عليه هذه الوسيلة من خطورة ؟

ازداد تردد الطبيب ، قبل أن يجيب في صوت خافت :

— سيكون على جسديك أن تقابل نفسك ، وبحلول ترويض

حلاياه على الداخل عن لغة التفكير في القدم ، وإن يكون ذلك
بأمر السيوط .

خطبت (منى) :

— وما مدى الخطورة ؟

ألقى إليها الطبيب نظرة مشفقة طويلة ، ثم شتم :

— قد تؤدي إلى مصرعه .

خطبت (منى) في جزع :

— يا إلهي !!

ثم بكى عذبي فتألفها بملأى ، حتى ارتفع صوت سائر

يقول بالإنجليزية

— خطبوا أيها السادة .. لن يشفى صابط المخايرات

المصري أهلاً .

الفت الجميع إلى مصدر الصوت في دفعة ، فطالهم

(ألكسندروف) بلامه الطويلة ، ووجه التحل السائر ،

وهو يهتف إليهم مسلماً ، وعقله ثلاثة رجال ، يهتفون

مسلماًهم إلى (حاتم) ..

معت خطا من الدهشة والحرر ، قيل أن يقول (أدم)
في غضب :

— ماذا تريد أيها الرغد ؟

ابسم (ألكسندروف) ، وقال في سخرية :

— لقد آتيت لأطعن عليك أيها الشيطان المصري .

فجهم (خالد) في حلق :

— لقد كشفوا وجود نقص في حقارتهم ، فأرادوا يعرضه .

أدار (ألكسندروف) قرعة مسددة إلى رأس (مي) ،

وقال في هدوء :

— مستحب القذا معنا

عقد (أدم) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— حذار أن تمس شجرة واحدة منها أيها الرغد .. وألا

أطلق (ألكسندروف) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— وألا مثلا أيها البطل السابق ؟ .. هل ستعظم فكلي ؟

فصر (أدم) فجأة من فرشة ، وركل مسدس

(ألكسندروف) ، ثم رفع قبضته ليدنم هذا الأخير ، ولكن

مبارزة كانت أيضا من الخوف ، بفضل الخوف ، الذي يلا

عزله ..

وهلدي (ألكسندروف) الكلمة في بساطة ، ثم لكم

(أدم) كلمة قوية ، ألقت به على الفراش ، وعاد يلفظ

مسدسه في بساطة ، وهو يقول

— يبدو أنك لم تتحرك بعد طفلة وتعتك أيها البطل

السابق .. لقد انتهى عهد بطولك ..

لقد أصبحت مدعنا ، ولا يوجد بطل واحد في الخارج كله

يدمن المحنات .

صاحت (مي) في غضب :

— سدفرون لمي ذلك .

وسرعة ، دار (خالد) على عليه ، ولكم أسد الرخا

التي ، الذي يلفون عليه ، ثم لمسي سفاذيا لكلمة التالي ،

ولكن مسدس الثالث هوى على حلقه ، وأبسطه فالد الرعي ..

وهذا ابسم (ألكسندروف) في سخرية ، وقال :

— عبيدون هم هؤلاء المصريون .

ثم جذب (مي) من فراشها في فسوة ، وهو يردف في

عشوائية

— عيا يا فاني .. الترفيق (سويجي) يريد رؤيتك .

حاولت (مي) أن تداركه ، ولكن (أدم) نحوه مرة

أخرى ، ولكن (ألكسندروف) عاد بلكمه في مرة ، ثم دلع
(منى) إلى رحالة اللالة ، والتفت إلى (أدهم) قائلاً في
سخرية :

— لا تجلس شيئاً أيها الطلق السابق .. سددف لن رملت
ثم ألقى إلى (أدهم) بحلة من الخضر ، وأطلق ضحكة
سائرة عالية ، وهو يردد :

— الوداع أيها الطلق السابق ..
طلق (أدهم) ، وانقاد حيث أسقطه لكمة (ألكسندروف) ،
حتى غادر هذا الأخير المكان مع رفاته ، وهذا هبط الملحق
الطلي في جرع :

— يا إلهي !! .. لقد استطعنا أن ندم عيوننا ..
نص (أدهم) في طهه وألم ، ومسح عيط الدم المسائل من
طرف شفيته ، وضعف في مرج من السحط والألم :

— ألم أقل لك إنها البهاية يا سيدي الطبيب .. لقد
عجزت عن إقتلا الفضة التي أحب ..
وهذه هي البهاية .. إني لم أعد أصليح يا سيدي .. لقد
أنسى رجل المستحيل .

... ..

ابنهم (ألكسندروف) في سخرية ، وقال :

— لقد انصرفنا نحن أيها الطريق (سوري) ، ونجفنا الآن
أن نعود إلى (موسكو)

أجابه (سوري) في برود :

— ليس بعد

عقد (ألكسندروف) حاجبه ، وهو يقول :

— ولكننا فعلنا كل ما أردت أيها الطريق ، على الرغم من

أهوان رؤسنا في (موسكو) ..

كنت تعلم أنهم لا يقررون هذه الوسائل و ...

فأطعه (سوري) في صرامة :

— أعلم أنهم يحترقونني بالقرب إلى رجال العصابات من

لرجال المخابرات ، ولكنهم يحترقون طغرى على إعتاق المهام في

كفافة ، وهذا ما يجعلهم ينجحون عن إسرائيل .

وأردف في ضيق :

— ثم إني أقبل ذلك من أجل الوطن .

تردد (ألكسندروف) لحظة ، ثم قال :

— لا أيها الكومرا .. إنك تفعل هذا من أجل نفسك ،

فالوطن لا يظلمها بأن تكون طغمة من الأفراد

صاح (سرجي) في غضب .
 — كفى أيها المريب .. لا تنس أنني قائدك .
 ثم استدار مرمدة بسرعة ، وهو يردف .
 — وسطيع لأمرى ، سواء شئت أم أبيت .
 زفر (الكسندروف) في صبق ، وقال :
 — حسنا أيها المريب (سرجي) . ماذا علينا أن نفعل ؟
 انهم (سرجي) في خمر ، وقال :
 — منحنف بالفتاة وتنتظر يا (الكسندروف) .. حتى
 يرحل ذلك البطل المساك وحده .
 جاء (الكسندروف) بعقد حاجبه وهو يفهم :
 — هل تظن أنه ستركها ويرحل ؟
 تألفت عينا (سرجي) في لفة ، وهو يقول :
 — لقد جعلته مدنا يا (الكسندروف) ، ولن يفكر من
 الآن فصاعدا إلا في نفسه .
 وأردف في مزيج من السخرية والتشجاعة والظفر :
 — لقد انتهى حياض الشهوات المصرية ، الذي خلقت
 شهرته الألقا يا (الكسندروف) .
 لقد انتهى البطل

الفصل الثالث

الإرادة

١ - قبضة الشيطان ..

— لقد رحل .

عقب (ألكسندروف) هذه العبارة في الفعل المتصر ،
وأردف وهو يلمح بريق الظفر في عيني (سرجي) .

— لقد رأيته بنفسى وهو يصعد إلى الطائرة ، وانظرت حتى
انلعت ، ثم هزعت إلى هذا الأحمق

ابسم (سرجي) في برود ، وهو يقول :

— وكنت أعلم هذا .

ثم رفع عينيه إلى (ألكسندروف) ، وسأله في اهتمام :

— هل انقضت صورته كما أمرتك ؟

القط (ألكسندروف) من جيبه صورة فوتوجرافية ، وألقاها

إلى (سرجي) ، وهو يقول في حماس :

— بالطبع أيا الكوبرا .. لقد كان مشهداً تاريخياً يستحق

التسجيل .

صالت عبثاً (سرجي) ، وهو يأنل الصورة في اهتمام ..

كانت قنار (أدهم) ، وهو يستند في ضعف إلى كتف
الشيخ الطي ، والألم والمزق يطلان من وجهه بخرارة ، وهما
يصعدان سلم الطائرة ، فانسم (سرجي) في الظفر ، وقال
في هدوء :

— الآن فقط يمكنك القول إنما قد انصرفنا .

عشم (ألكسندروف) في قوله :

— ولكننا لم نحصل على الصندوق الأسود .

ظهر الغضب على وجه (سرجي) ، وقال في حدة :

— المصريون أينما لم يحصلوا عليه .. اللهم كذاهز ما يطلبهم

ثم أردف في فخر :

— لقد استطعنا زيلته منذ أسبوع كامل ، وهو لم يحاول

إطلاقاً قط ، وهذا أكبر دليل على خطيئته .

ابسم (ألكسندروف) عجباً ، وقال :

— حسناً أيا الرفيق .. هل يمكنك العودة إلى (موسكو)

الآن ؟

أوما (سرجي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالطبع أيا الرفيق . لقد اتيت مهمتها .. اتيت دجاج .

عاشق (الكنستروف) مكتب شركة الطيران اليوسلافية ،
 جاعلاً تذاكر السفر ، وقطر داخل سيارته الصغيرة ، وهو
 يقدم في سخط :

— لقد بالغ الكوبرا كثيراً هذه المرة ،... إنني أرتجف كلما
 انتهت غصب الزملاء في (موسكو)

وامتدت يده لتلمس محرك سيارته ، ولكنها تمسّرت في
 طريقها ، وجعلت عشاء في رعب ، وهو يخلد في مرآة
 السيارة

هناك .. على القعد الخلفي ، برز فجأة وحده صادم
 حازم ، يحدّثه منظران قاسية غامضة .

أمر وجه يرفق (الكنستروف) (رؤيته في هذه اللحظة ،
 وحيا المكان

وحده (أنهم صوي) ..

أسرعت يده (الكنستروف) إلى مسدسه ، ولكن قبضة
 (أنهم) تحركت في سرعة مذهلة ، وشعر (الكنستروف)

بقبضة قوالية تطبق على عنقه ، وبفورة حارقة تترعبه من
 مقدمه ، وتلقي به على اللحد الخلفي للسيارة .



ولكن قبضة (أنهم) تحركت في سرعة مذهلة ، وشعر (الكنستروف)
 بقبضة قوالية تطبق على عنقه ، وبفورة حارقة تترعبه من مقدمه

حاول أن يخرج مستجفاً ، وقد وصل رعد إلى القاروة ،
ولكن قبضة (أدهم) خوت على فككه كالصاعقة ، ودلوت
عينا (ألكسندروف) في حجرهما ، وشعر بمذاق الدم في
فمه ، وبصل ثلاثاً من أسنانه المظلمة ، وعلمهم في حقيق
وجراحاته ووجع :

— الرجدة !! الر ...

واقطع الحزة الثاني من كتفه ، حيناً غاصت قبضة (أدهم)
أيسرى في معدته ، وانزعجت اليمنى لتبشّم أنفه في قوة ..
اصططعت الدنيا بفرق قدم أمام عيني (ألكسندروف) ،
واكتفه ذوار شديد ، وتضاعف رعبه حتى كاد قلبه يتوَلَّى
عن التبعي ، حيناً جذبة (أدهم) إليه في قوة ، وتطأ إلى عينيه
في صرامة ، وهو يقول في فجأة جُمُدت باقي من المدعى في
عروقه :

— ما اسم الرجل الذي يعمل لحسابكم ، في إدارة شرطة
(بلغراد) ؟

لم يتردد (ألكسندروف) لحظة ، وهو يهبط في رعب :
— (تينو) .. القنصل (تينو) في الإدارة العامة .
عاد (أدهم) يسأله في صرامة جديدة :

— هل يعرفك شخصياً ؟

أولماً (ألكسندروف) برأيه في ذاكر ، وهو يهبط :

— نعم .. نعم .

ابسم (أدهم) ابسمه بلطف غافل (ألكسندروف) ،
ومقط بين ضلوعه ، وهو يقول في هلو ، عيف :

— حسناً أيها الوغد . هذا يكفى

ثم انصهرت قبضته كالقبضة في وجه (ألكسندروف) .

شعب وجه القنصل (تينو) ، وهو يهبط في وجه
(أدهم) ، الذي تحول — بفصل مرارته المذمومة في التكرار —
إلى صورة طيب الأصل من (ألكسندروف) ، وهتف في
صوت خافت مرهك ، وهو يخلص النظر إلى زملائه في إدارة
الأمن العام .

— ماذا هناك أيها الرفيق (ألكسندروف) ؟ .. ليس بين
الضرب أن تأل إلى هنا ، إنك تخصصي في موقف بالغ
الخطورة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وخرج من بين شفتيه صوت بمائل
صوت (ألكسندروف) ، بذلة مدعشة ، وهو يقول في صوت
خافت ، اصطبح بالقصب :

— إنك تطامع من محارباتنا مهلتا باهتًا ، يمدحنا حق قلب
عبدملك في أية لحظة

تطعم (تيو) إلى دفاقه في دهر ، وتروح بكفّه ، وهو يصف
في صوته الرب إلى الشمس :

— حسنا أيها الرقيق (ألكسندروف) .. حسنا .. ماذا
تطلب مني بالحبط ؟

قال (أدهم) في صرامة :

— أريد أجد متعلقات العوامين الثلاثة ، الذين عثرتم على
جثثهم ، في حادث انفجار اليخت .

إزداد متحور وجه (تيو) ، وهو يتنغم في دهر :

— ولكن هذا مستحيل أيها الرقيق هذه المتعلقات
محروقة و

قاطعته (أدهم) في حزم :

— هل ترفض ؟
جلف (تيو) عرقه في تولر ، وعينهم
— إنني لا أمكك إعطاءك (أيضا أيها الرقيق .. إن جميعها
مسجلة و

عاد (أدهم) بقاضيه في جدّة :

— ومن قال إنني سأأخذها ؟ إنني أريد رؤيتها بحسب -
عطف (تيو) في حراقة

— حسنا أيها الرقيق ، ولكن اعطس صوتك .. أخرجك
ثم أشر إلى حجرة جانية ، وقال :

— هيا إلى مكنتي وسأطلب من الممثل الحثاني لوسافا ،
بمجة دراسة الفضية هل يرميك هذا ؟

اجتمع (أدهم) في هدوء ، وهو يقول -
— نعم أيها الرقيق (تيو) ، يرضيني ثمننا

أشكر (تيو) إلى المتعلقات ، التي أسعرها الممثل
الجاني ، وقال في تولر :

— ها هي دى كل المتعلقات أيها الرقيق (ألكسندروف) -
وأقلت عينا (أدهم) في حذر ، وهو يلتقط جهاز الإرشاد

الصغير ، الذي يشبه ساعة اليد ، وقال بصوته الأصلي :

— هذه تكفي أيها الوغد
تراجع (تيو) في دهول ، وهو يصف

— بالشيطان !! إنك لست (ألكسندروف)
دمي (أدهم) الجهار في حجب معطفه ، وهو يتروح في هدوء

— بالطبع أيا الرعد .. إني أكره أن ألتصق بهذا الحفر .
الزعر (تيمو) صامه ، وصوته بأصابع مرتجفة إلى
(أدهم) ، وهو يقول في صخر :

.. لقد .. لقد حدثني .

ولمّا جاء طائر صامه إثر النكمة من قبضة (أدهم) ، التي
انطلقت مرة أخرى ، فخرص في معدته ، ثم عادت لرفع ،
وتنفس مرة أخرى على المكان نفسه ..

تكرّر (تيمو) في ألم وذعر ، ورفيع صيحه للفتاحين إلى
(أدهم) ، الذي جذبته إليه في قوة ، وحذق في عيابه محرم
وهيب ، وهو يقول في صوت صارم قاس :

— أنت عمال يا (تيمو) .. ولما أكره الخونة والحيقة .
وأريد منك أن تعلم أنني سأحطّرك .

فصح (تيمو) فمه ليصرخ مستبشعا ، ولكن قبضة
(أدهم) القولاذية أحرسته ، وحطمت فكّه في آن واحد ، ثم
اعتدل (أدهم) ، وتألمت عيابه في غضب وصرامة ، وهو
يلطم :

— لقد اقرب موعد نزع أياك أيا الكوبرا !!

• • •

٢ — شيطان الغضب ..

لم يكن زين الخائف يولع في عزله (سوري) ، حتى النقط
سأخذه ، وحلف في حدة :

— من المحدث ؟

وبما إن أياه صوت عذبة ، حتى قال في غضب :

— ماذا أصابك يا (ألكسندروف) ؟ .. لقد اقرب

صيف الليل ، وأنا انظر لك منذ الصباح .

أجاب (أدهم) متحذرا صوت (ألكسندروف) ، ولججه :

— هناك أمور تحتاج إلى تعهدها قبل أن تعود إلى (موسكو)

أيا الكوبرا ، سأحاول الإبقاء عليها بسرعة ، وسأعود في القاية

صباحا ، وسنطلق طائرنا في الفجر .

فطمع (سوري) في سخط .

— حسنا . إني أنظر

ثم وضع سدا الخائف في حدة ، واستدار إلى (سي) ،

التي تحس طليقة على مفعد قريب ، وقال في مروة :

— تكلم عن النكاح يا فتاتي . سنتنّى مناهات الليل فحمر القند .

قالت في غضب

— إني أكره صوتك المبحى ، ووجهك الخشن

ابسم في برود ، وقال

— مستخفين من كل هذا قبل الصبح يا فتاة .

ثم انزع سلسله ، وحلب إبرته ، وهو يردف في هدوء :

— سأحطم رأسك الحبيب ، قبل أن تغادر هذا المنزل

فتنا .

كان الفتى (جوريف) مستغر نأ في نوم عميق ، حينما شعر

بجسم ممدى بارد يلتصق بحمده ، ففتح عييه في سكر ، ولكنه لم

يأبث أن يقف من فراشه ، ومازجه تشعب عن شعور شديد ،

وهو يعلق في وحده (أدهم) ، الذي قال في هدوء صارم :

— مهلاً لي الفتى ، سأطلق النار عند أول إشارة للمقاومة .

هبط الفتى (جوريف) في صوت مبحوح :

— ماذا تريد ؟ إني لا أملك شيئاً

ألقى إليه (أدهم) بروقة مطوية ، وهو يقول :

— أنا أملك شيئاً يملك أيها الفتى

المخطئ الفتى الورقة ، وألقاها في زوايك ، وتطلع في دهشة



ثم انزع سلسله ، وحلب إبرته ، وهو يردف في هدوء

— سأحطم رأسك الحبيب ، قبل أن تغادر هذا المنزل فتنا

إلى الأسماء المذمومة بها ، ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، وهو يقول
في دهشة :

... ما هذا ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

... فانتبه يا أسماء كل عملاء الـ (كبي - جي - إي - إل - إلغراد) .

أصغت عينا (جوزيف) في الدهول ، وعاد يتطلع إلى
الورقة في حيلة ، وهو يجف :

... يا إلهي !! . كل هؤلاء ؟ .. ولكن كيف حصلت

عليها ؟ .. إنها مستند بالغ الخطورة و ...

بهر عبارته بمزيد من الدهول ، وهو يتطلع إلى الحجرة
الخالية ، ثم أسرع إلى نافذة حجراته الملوحة ، ونظر إلى
الطريق الخليل في دهشة ، قبل أن يلمع .

... يا إلهي !! .. لقد تبخر ... أخفى ..

ثم عاد يتطلع إلى الورقة في حيرة ، واندهش إلى عائلته ،
وطلب رقم إدارة الأمن العام ، ولم يكن يسمح صوت محله
حتى قال في صوت يتم عن الاهتمام والكلفة :

... (بروسي) .. اصحني جيئنا . بين يدي مستند بالغ

الخطورة .. أريد منك أن توفق الشاب العام ، وتطلب منه أمر

احتفال خاصي .. انظر .. سيأهلك كل الأسماء .

وفرق الحافة الحقيقية ، المخورة لافلتة من الخارج ، اجتمعت
(أدهم صوي) ، وقالت عينه في ظفر .

دلت ساعة الحائط في منزل (سويجي كوروف) ، معلنة
لنام الثانية صباحا ، فالتفت صاحبه ، وهو يقول في حلق :

... لقد مشعت هذا الانتظار .. أهسي ذهب ذلك

السحيف (ألكسندروف) ؟

أناه صوت (أدهم) يقول بصوت (ألكسندروف) :

... حانذا أيا الرقيق .. في موعدي لثنا .

الثقت إليه (سويجي) في جلبة ، وسأله في صرامة :

... هل أخطرت التذاكر ؟

أجابته (أدهم) في هدوء ، وهو يتاوله التذاكر .

... ها هي ذي .

القطب (سويجي) التذاكر في برود ، وألقى عليها نظرة

فاحصة ، احسن بعدها وجهه ، وهو يقول في غضب :

... أيا القبي .. ألا تريد المرافقة ؟ .. لقد فانتا خاطرة .

لقد كان موعدها في الواحدة صباحا ، وليس في الفجر .

أجابته (أدهم) في برود :

... أعلم ذلك .

تطرح إليه (سرجي) في دهشة ، ثم تنف في غضب :

— كيف تجرؤ .. ؟

قاطعة (أدهم) في برود .

— هناك ما هو أهم من الفاترة أيا الكوبرا

ثم أصرخ يده من حلف ظهره ، وألقى بحسم أسود أعمام

(سرجي) ، وهو يردف

— الصندوق الأسود

تقل (سرجي) عينه بين (أدهم) والصندوق الصغير

في دهول ، ثم انحنى بانفضه في غمّة ، وهو ينف .

— كيف حصلت عليه ؟

ثم لردف في غضب :

— ولكنه فارغ أين محبته ؟

أجابته (أدهم) مستحضرا صورة الخليلي :

— إني أحفظ يا أيا الكوبرا

انصرفت عنها (سرجي) في دهول ، وتراجع في حدة ،

وهو يقول

— هذا مستحيل !! مستحيل .

واصطحب قلب (سي) بين حلقها ، وهي تبعد في سعادة وغمّة :

— (أدهم) !! . هل أحكم ؟

انزعج (أدهم) القناع المطاطي الرقيق ، الذي جعل وجهه

(الكسندروف) ، وقال في صرامة ، وحزم .

— لا يا عزيزي . إنها خفيفة . أنا (أدهم)

(أدهم صري)



٣ - أنياب الكوبرا ..

كان وقع المفاجأة دينا على (سرجي) ، حتى أن قناع الجلود الذي يضعه على وجهه قد سقط دفعة واحدة ، وهو يحدق في وجه (أدوم) مذهول ، قبل أن يطفئ في ذهنة :
 — هذا مستحيل !! كنت رجلا مدمن . ثم إنك قد رجلت .

أشار (أدوم) إلى القناع للطائر ، انقضى على الأرض ، وقال في سخرية :

— هل تعتقد أن مدمنًا يمكنه صنع مثل هذا القناع أيها الزبد ؟

ثم أورد في صرامة :

— لقد خدعتك أنياب الكوبرا .. إنه من رجل إلى القاهرة صباح اليوم ليس إلا وسيل لللازم (غالك) ، بعد أن بدأت ملاحقه ، وصنعت منه نسخة طبق الأصل مني .

هبط (سرجي) في حلة :

— إنك تحاول خداعي .. أراحتك أنك مستهزأ بعدد لحظات ، طلبًا للمخالب .

خلفت عينا (أدوم) ، وهو يقول في صوت خفيف :

— لا تختر بعد الآن أنياب الكوبرا .. لقد تخلفت من صبرك تمامًا

صاح (سرجي) في شك :

— هذا مستحيل .. علاج الإدمان يستغرق شهرين على الأقل و

لما طعم (أدوم) في صرامة :

— هذا هو المسار الطبيعي للعلاج أيها الزبد ، ولكنك

أهترس على اتخاذ قصر الطرق وأخطرها ، حينما احتطفت

(مني) .

أعطى قلب (مني) في معادة ، وتطلعت إلى (أدوم) في

حب واحسان ، وهو يستورد :

— لقد ألتقي كثيرًا أن يتطسّف ذلك الخنزير

(الكينسرواف) (مني) أيام عيني ، وأنا عاجز عن إنقاذها

بسبب هذوك اللعين ، ولقد أفسدت في هذه اللحظة

الآنسرى في دمائي لقطة واحدة من بعد ذلك .

اتصفت عينا (سرجي) في ذهنة ، في حين أردف
(أدهم) في عزم

— ولقد كدنت ألقى حيلتي بالفعل ، وانهار جسدي لثاقا ،
وأنا أقاوم رغبتني في هذا السهم ، ثم قللت الموعى ، وظللت
كذلك يومين كاملين ، وشاء الله (العمل القدير) أن ألقين
بعدهما ، وقد خوت من منمك لثاقا أي الكوبرا

ولمؤات طعنة (أدهم) إلى علامة الفولاذ ، وهو
يردف .

— وكان علي أن انضم

لظلم (سرجي) في ضرود :

— انضم ١٢

أجاب (أدهم) في عزم وصرامة .

— نعم أيها الكوبرا — لقد هتمت وحصلت الأول
(الكسندروف) ، وعازت في حيب هذا الضي على قلانة
بأجواء كل رجالكم في (بالمراد) ، ومدات تحطيم أقواهم ،
المفوض (ثيو) ، أما الفلورن ، فهناك حلة احتفالات واسعة
لحرى لاصطبا أدهم الآن ، بقيادة المعيش (جوزيف) .

لث (سرجي) من شدة انفعاله ، وهو ينف :

— يا الشيطان ١١

قال (أدهم) في سخرية واضحة

— لم يكن هذا يكتبني أيها الكوبرا — لقد عمت أيتها في
المتور على الصدوق الأسود ، معلومة ذلك الحقير (ثيو) ،
وانزعجت منه كل الأفلام الخاصة بمتشاككم العسكرية ،
وعطوطة الدفاعية .

ونالقت عينا بربيل ماعر ، وهو يردف :

— ولقد حرصت على إرسال لمسة من صور سداكم
العسكرية إلى رؤسالك في (موسكو) مع لحياي ، وأعتقد أن
هذا سيثير جنونهم

عقد (سرجي) حاجبه ، وهتف في غضب :

— إلى (موسكو) ١٣

انهم (أدهم) في صرامة ، وقال :

— لم يكن يكتبني إلا لتعطيك ثاقا أي الوعد
وفجأة انزع (سرجي) منمعه ، وصرخ وهو يطلقه
عز (أدهم) :

— مادمت قد انتهيت ، فليذهب إلى الجحيم مفا أيها
الشیطان القصرى .

لو أن (سرجي كوربوف) فعل هذا عند أسبوع واحد فقط ، عندما كان (أدهم صوري) أسيرًا خلف الكوكرين ، لأصاب منه مقتلًا في سهولة ويسر .

ولكن الكوبرا كان يواجه هذه المرة رجلًا آخر ..

يواجه (رجل السحيل) ، الذي تحمل عروقه بالعصب ، والقوة ، والرجية في الانظام ..

كان يواجه قبلة ذرية حية ، تحمل اسم (أدهم صوري) .

لفز (أدهم) جانبًا في مهارة مذهلة ، متفادًا الرصاصة القاذبة ، ثم غاص بجسده إلى أسفل ، متفادًا رصاصة أخرى ، وانقض كالصاعقة على (سرجي كوربوف) ، وبطريقة قوية أطاح بجسمه ، ثم هوى بقبضته اليمنى على فك (سرجي) ، وأغضب ذلك بلكمة ساحقة على أنفه ، وثلاثة في معدته ، ورابعة في صدره .

وسقط (سرجي) على ركبته ، وفزع بكفه وهو يصفق في صعب :

— كفى .. كفى . إلى أنجيلام

ثم استعاد نشاطه بعدًا ، ولفز نحو (سي) ، وانزع من ستره حزامًا مانيًا ، وجذب (سي) من شعره في قسوة ،

جعلها تصرخ ألنا ، ووضع نصل حنجره على عنقها ، وهو يصفق في شراسة :

— حذار أيها الشيطان المصري ، وإلا بدت عنقها بعنزة واحدة .

قال (أدهم) في غضب عاقل :

— حذار أن تفسد ألت أيها الوغد ، وإلا جعلتك تدم على اليوم الذي ولدت فيه .

أطلق (سرجي) صيحة صاعرة عالية ، وقال :

— إنك لم تحرك في ما أعصره أيها الشيطان المصري .

تألفت عينا (أدهم) في شراسة ، وهو يقول :

— بل .. هناك حياتك أيها الكوبرا .

ارتجفت عضلات وجه (سرجي) لحظة ، ثم صاح في حلق :

— إلى اللقاء أيها الشيطان المصري . لن أسمح لك بالهروب في المرة القادمة .

وبطريقة بارعة وحيلة ، انصرف زوجج النافذة الجاورة ، وحبط إلى حديقة المنزل ، ولفز (أدهم) بلفظ السلس التلقى أرضًا ، وهو يقول :

— لن نكون هناك مرة ثانية أبدا الكوبرا

ونفخ حلقه في إصرار

• • •

كان الظلام والصمت يتحان على الحقيقة فنانا ، ولكن
(أدهم) كان يعلم أن (سرجي) هناك ، أن مكانه ..
وحس (أدهم) انفسه ، وهو يُنقل بصره في اتجاه
الحقيقة ، ثم تحرك في بقاء وهدوء .

ولحظة رأى خنجر (سرجي) يدفع نحوه

فقر (أدهم) جانيا ، وسمع صوت الخنجر ، وهو يرتطم
بجدار الثول ، ثم اندفع نحو (سرجي) ، الذي لم يدر مكانه
خلف إحدى الأشجار ، وانطلق يعلو نحو سيارته ..

ولم أن يلاحظ (أدهم) أنه ، فتح (سرجي) باب
السيارة ، والنظ من داخلها مسلما صائغا ، أطلق منه
رصاصة نحو (أدهم) ، الذي ألقى نفسه أرضا ، وسمع
صوت الرصاصة قرب أن يرق رأسه فنانا ، ولم يكد يعدل ، حتى
كان (سرجي) قد انطلق بسيارته في مهارة
ورفع (أدهم) نفسه في سرعة ، وصوبه في دقة وهدوء

إلى السيارة



وبلقرة بارحة وحيلة . استرق وساح النافذة المخارطة .

وهبط إلى حديقة الثول

كانت يده ثابتة كالقولاط ، والفة في إحكام ..

وأطلق وصاحبه ، لم تغطى أيهما هدفها ..

أصاب الأول إطار السيارة ، فانفجرت في جلبة ،
وأصاب الثانية عزان الوقود فثابتا ..

ودوى انفجار هائل ، في ذلك الحين القادى ، في
(يفراد) ..

الذبح اعتر له الحى كله ، وتألقت أضواءه على وجه
(أدهم) ..

والذابت النيران في سيارة (سرجى) -

والتهم (أدهم) في هدوء :

— وداعا أيها الكوبرا — لقد سقطت أياك أعزى .



١٠٦

٤ — الختام ..

بعض مدير المخابرات المصرية من خلف مكتبه ، وصالح
(أدهم) في حواره ، وهو يتسم انشابة واسعة ، وحذف في
لغته :

— لقد كنت وثقا هذه المرة يا (أدهم) .. لقد برزت
التحق الطبي لستارها في (يوجوسلافيا) .. إنه يقول إنك
تخطك أقوى زيادة وأنها في حياته كلها
انضم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— شكرا يا سيدي ، ولكن هذه المهمة بالذات كانت تدير
في عجيبة ، فظهر رجال (سكونيون) ، ثم (سرجى) ،
ووسيلة الخفية في تخطيم .. كل هذه الأحداث تلاصقت في
سرعة ، حتى أنسى لا أذكر منها الكثير

رأت مدير المخابرات على كتفه ، وقال :

— ولكنك انجزت المهمة بنجاح ، واستعدت أمرنا .

أوما (أدهم) برأسه ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى ، ولقد أصبحت أفضح الخفريات كلها .
 وأعتقد أنه سيكون من سوء حظ من يعامل بها ، أن يولده قطره
 في طريقى ، بعد تلك التجربة المريرة ، التى مررت بها
 مع مدير الخفريات شقيقه ، وقال :

— بالطبع يا (ن - ٩) الخفريات هى أشنع خطر
 يواجه الشباب فى عصرنا هذا ، وكل منهم لا يدرك أنها
 خطرة ، وتتخرج منه شياطين وحيدة ، ويصور أنها نوع من
 المتعة

قلب (أدهم) شعبه فى استعاض ، وهو يصمم
 — وجنى المتعة إياها قتل بطى ، ياسيدى

صمم مدير الخفريات :
 — هذا صحيح يا (أدهم)
 ثم سأله فى اهتمام :

— عارأيتك فى الملازم (حائد) ؟.. هل كان حائلا
 للمهمة ؟

انصم (أدهم) وهو يقول :
 — بالتأكيد .. إنه شاب واضح ، وسيكون له شأن كبير فى
 عالم الخفريات

انصفت لوداج مدير الخفريات ، وهو يقول
 — إنه أبى يا (أدهم) أبى الأكبر .

انصم (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :
 — أعلم ذلك ياسيدى ، فقد قرأت تقاريره كلها ،
 ولكنى — معذرة — لم أضع ذلك فى نظري له ، ولم أحاول
 معاملة أى فرع من الفرع

انصم مدير الخفريات فى فخر ، وقال :
 — كنت أعلم هذا يا (ن - ٩) ، ولذلك لم أعيرك به .

أشار (أدهم) بسائته ، وهو يقول :
 — إنه ممتاز ، يحتاج إلى قليل من الخبرة العملية ، ويحول
 إلى (رجل مستحيل) آخر

ثم لودف ، وهو يصمم استماعة شاحبة
 — ولكنى كنت أفضل العمل مع القلب (مى)
 فوج مدير الخفريات بكته ، وهو يقول :
 — لا بأس يا (أدهم) — ستعملان معنا فى المهمة

القادمة .
 انصت عينا (أدهم) ، وهو يهبط :
 — ولكن ..

فاطمة مدير الخبايا : وهو ينسب إلى حنان أمينة :
 — لقد طالت إلقاء أسفاتها يا (أدهم) ، ، ووافقت أنا ،
 رافيع حاجيا (أدهم) في حنان ، وهو يصف إلى امتاني :
 — كيف أشكرك يا مبدى ؟
 أدهم مدير الخبايا : وهو يقول :
 — لا تشكروني يا ولدي — إنها تستحق ذلك ،
 ثم أردف في صوت حاسم :
 — أليس هي من قرحت سم الكوبرا ، من جسد رجل
 المستحيل ؟

[تمت بحمد الله]

دم الإسلام ١٩٦٩